الزمن العاشر

الزمن العاشر

عبدالرحمن ياسين

رواية

إخراج داخلي وتصميم غلاف : عبدالله مُقبِل.

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية، يُعرِّض صاحبه للمساءَلة القانونية.
أما حقوق الملكية الفكرية والآراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

مصرح لنشر هذه النسخة علي موقع كتوباتي

رواية

الزمن العاشر

عبدالرحمن ياسين

الفصل الاول

...الغرفة ١٧

أمام بناية كبيرة تتبع إحدي بنايات مركز البحوث يقف شخص ما ذو ملابس مهندمة وقد هم بالدخول .

دخل من الباب الرئيسي للمبني حيث يتواجد عدد غفير من الأشخاص ، تركهم وذهب إلي مصعد شبه متهالك يقع في ركن هادئ في المبني غير مكتظ بالأشخاص ، قبل دخوله المصعد ينظر يميناً ويساراً حتي يتأكد أنه وحيد أو ألا أحد يراه ، دخل المصعد وأخرج من جيبه بطاقة خضراء أدخلها في فتحة مربعة قديمة في المصعد تظهر لمن يراها أنها مجرد فتحة بلا هدف ولكن وفي لحظة دخول البطاقة ظهرت لوحة مفاتيح من العدم بها ثلاث طوابق سفلية تحت الأرض غير موجودة في لوحة المصعد الأصلية .

اختار صاحبنا الدور الثاني السفلي ونزل بالمصعد للأسفل وبعد خروجه من المصعد إذ بمكان مختلف عن الطوابق العليا ، مكان مجهز تكنلوجياً بتجهيزات ضخمة وإذا به يمشي في طرقة كبيرة بها مكاتب مرقمة يميناً

ويساراً ، مر خلالها علي المكتب رقم ١٧ يسار الطرقة حيث أعمل أنا ، ذلك المكتب الذي يرافقني منذ سنين منذ بدأت بالعمل في ذلك المكان الغامض .
المكتب رقم ١٧ ليس مكانًا مميزًا فهو كغيره من مكاتب الثلاث طوابق السفلى لمركز البحوث تشكل منظمة سرية تعمل في الأبحاث والآشعة لأشياء عزيزة التواجد في كثير من الدول خاصة دولتنا الجميلة .

أما عن مكتبي المتواضع فهو ذو ثلاث مكاتب لثلاثة أشخاص أنا أحدهم ، مجهز بنظام تهوية رئيسي عالي الجودة ، به بعض الدواليب لحفظ الملفات ولكن لا يوجد به تلفاز للأسف فهو ليس كمكاتب الطوابق العلوية ، ليس مكانًا لتقضية بعض الوقت اللطيف .
أعمل أنا وأستاذ هلال وأستاذ مسعد على حفظ ونمذجة بعض الآشعة المهمة وخاصةً (آشعة LAMA) تلك الآشعة اللعينة التي كانت لها دور كبير في جعلي أخوض رحلة من العذاب الحلقي .

الساعة الآن الثانية ، هو وقت مميز في هذا المكان ، وقت الرحيل والذي ينتظره بعض العاملين في هذا المكان ليس جميعهم ، فهذا المكان له مواعيد عديدة للرحيل , فهو لا يسمح للجميع بالخروج في وقت واحد حتى لا يلفت الانتباه للمكان .

فمن غير الطبيعي أن يعمل كل هذا العدد في مركز البحوث ، يبدأ وقت الخروج من الساعة الثانية بفارق كل ثلث ساعه تباعًا ويتم تغيير جدول الخروج لكل مكتب في هذا المكان أسبوعيًا ويحق لأي أحد تبديل موعد خروجه أو تأخيره إذا كان ملزمًا بعمل متأخر أو إضافي ، بدا أستاذ هلال صاحب الواحد وأربعين عاماً قصير القامة وصاحب الوجه العبوس مستعداً للرحيل هو وأستاذ مسعد الذي قام بالمثل بعد أن جاء موعد خروج المكتب خاصتنا .

أستاذ مسعد الرجل الذي يجب أن أقول أنه احتضنني منذ دخولي هذا المكان وكان لي المرشد ، فقد علمني الكثير في بداياتي في هذا العمل من غير تكلف أو مضض على نقيض أستاذ هلال الذي أحس أنه يمقتني منذ وطأت قدماي هذا المكان ولكن لا أعلم سبب لهذا ، يعاملني كأنني قد تزوجت أمه لقدَّر الله وكأنني أطيق هذا الوجه الجميل حتي أطلب منبعه .

غادر أستاذ مسعد أولًا بعد أن ألقى التحية بينما أنا مازلت منكبًا على العمل حيث طلبت تأخير موعد مغادرتي اليوم لإنهاء بعض الدفاتر المتأخرة ، ترك أستاذ هلال مكتبه حاملًا حقيبته متجهاً إلي الباب وبادلني الحوار بوجهه العبوث كالعادة ، وتبعها بابتسامة سخيفة قائلاً:

ـ هتتأخر النهاردة كالعادة زي عوايدك يا مدحت

= أيوة يا أستاذ هلال ورايا شوية شغل لسه هخلصه

. انت كل أسبوع هتتأخر بقا علشان تلحق تخلص الشغل اللي أنا وأستاذ مسعد بنخلصه من نص الأسبوع يا أخي أنا مش عارف مين واسطتك الكبيرة في المكان ده اللي تخليك توصل للمكان اللي أنا قعدت سنين بطحن في نفسي علشان أوصل لحاجة زي دي وإنهم بس يشوفوني ويختاروني .

قالها بنبرة فكاهة لكنه في قرارة نفسه يتمنى أن يعرف إجابة هذا السؤال ولكنه لم يدري أن سؤاله كان إجابة للسؤال الذي لطالما كنت أطرحه على نفسي وعلى أستاذ مسعد أحيانًا ، الآن عرفت لماذا يمقتني أستاذ هلال ، الآن أستطيع أن أعذره فهو لا يدري من أنا حقاً أو ما أفعله في هذه الأيام التي أسهر بها ، فالشخص الذي يراه أمامه ما هو إلا شخص مهمل في عمله ، متأخر دائمًا في تسليم أعماله أسبوعيًا للدرجة التي تجعله يسهر يوم الأربعاء من كل أسبوع لكي يستطيع أن ينجز ما فعله الآخرون بدون تأخير أو سهرات ، الآن عرفت سبب تلك النظرات ولكن لا ينبغي أن أخبره أي شيء أو لماذا أسهر حقًا؟! فلو أخبرت أي أحد ما أفعله حقًا في هذا المكان لأوقدت نارًا على نفسي لم أكن لأستطع إخمادها .

هنا رفعت نظري إلي أستاذ هلال وقلت بصوت جاد :

= واسطتنا ربنا يا أستاذ هلال وبعدين انت عارف إن المكان ده وبالأخص قسمنا مفهوش واسطة وإنهم ما بيختاروش هنا غير النخبة اللي هما عارفين

إنهم أكيد هيفيدوهم هنا وبعدين لو عندك اعتراض في وجودي هنا ممكن نرجع للإدارة ممكن يكون لها رأي تانى في الموضوع ده .

رد أستاذ هلال في خوف

. جرا اي يا جدع انت عارف إني بهزر , أستأذن أنا بقا عشان أنا عاوز ألحق أستاذ مسعد علشان عاوزه ضروري ، السلام عليكم

= وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

خرج أستاذ هلال وتركني في وحدة وهدوء تام ذلك الذي كنت أنشده كأن وجوده كان ثقلاً قد انزاح من قلبي ليس لأنني كنت كارهًا لمجلس أستاذ هلال فهذا مسلم به منذ دخلت هذا المكان ولكني كنت أريد الهدوء والسكينة في هذه الليلة تحديدًا لأني بصدد الحصول على الشيء الذي لطالما أردته وكان سبباً رئيسيًا في دخولي هذا المكان .

ها أنا ذا جالساً على مكتبي في الساعة الثالثة ، علي الآن مداعبة الوقت حتى يمضي فأنا بانتظار الساعة السادسة حيث أفعل كل مرة أسهر بها لأضمن ألا أحد تقريبًا بقي في هذا المكان غيري ، ها أنا ذا أنظر إلي ساعتي تقريبا كل خمس دقائق من فرط الحماس ، أنتظر مرور الوقت كطفل يعد الوقت لينتهي من ثقل يومه الدراسي الشاق.

فاليوم إذا حدث ما أتمنى فسيكون تعويضًا لي عن عاماً ونصف من حياتي قد مرت سُدي في هذا المكان ، ظللت على حالتي هذه من السكون لا أفعل شيئا إلا شرب القهوة من ماكينة القهوة الخاصة بالمكتب حتى تمام الساعة السادسة كنت حينها قد شربت بالفعل ثلاثة فناجين من القهوة ، قمت من مقعدي مستعدًا لتنفيذ الخطة والتي أفعلها كل يوم أربعاء بعد رحيل الموظفين بوقت كبير حتى أتأكد ألا أحد يراني .

حملت حقيبتي التي لا أحضرها إلا في هذا اليوم وأغلقت المكيف والأنوار والباب من خلفي وخرجت من المكتب متجاهلاً طريق الخروج عن يميني متجهاً إلي جهة اليسار حيث يوجد غرفة الآشعة والتي أكتب تقارير بها كل يوم ، ها أنا ذا أتجه إلي الغرفة الخاصة بآشعة LAMA وهي آشعة مكتشفة حديثًا منذ خمسة سنوات فقط وهي خاصة بسلوك الجزيئات الدقيقة وطرق تشتيتها وتجميعها ، عند اكتشاف تلك الآشعة حصلت ثورة بين مجتمع العلماء على إيجاد الطرق المناسبة للإستفادة منها ، ولكن للأسف هذه الآشعة تتواجد في دول معينة فقط ولا يسمح بتداولها أو تجربتها في مراكز البحوث الشائعة نظراً لخطورتها وصعوبة تحضيرها عمليًا ولكن لم أستغرب حين وردت علي العمل في هذا المكان أن أجدها هنا , ولكن لا يعلم أحد بوجودها إلا موظفي الطوابق السفلية أصحاب البطاقات الخضراء فقط كونها تحتوي على تجارب سرية للغاية ، والبطاقات الخضراء هي بطاقات

تعطي لمن تم اختيارهم للعمل في هذا الصرح وهي بطاقات توضح بيانات ومعلومات كل من يعمل هنا وبكل بطاقة شفرة دخول إلى الأماكن المصرح لحاملها الولوج اليها كلٌ حسب عمله .

ويتم اختيار موظفي الطوابق السفلية عن طريق لجنة سرية غير معلوم أعضائها علي حسب احتياج كل قسم ولكن يقال أنهم من من يعملون معنا متنكرين بهيئة موظفين عاديين مثلنا ولو كان هذا صحيحًا فأنا متأكد أن أستاذ هلال ليس عضوًا في تلك اللجنة لأنه لو كان كذلك لما مكثت يومًا واحدً في هذا المكان ولكن كونك تعلم أنك مراقب دائمًا من قبل أشخاص مختفين يجعلك في قلق وتحفظ دائم ، ويقال أيضًا أنه لا مجال للتلاعب في اختيار الأعضاء الجدد لأنه بالرغم من تواجد هذا الكيان في مبني حكومي إلا أنه لا يتشابه تماما مع الطوابق العليا فلا يتم اختيار أعضاء الطوابق السفلية بناءً علي توصية عمو فلان أو الرئيس فلان فهم لا يختارون إلا من قد وثقوا كل الثقة أنه متميز في مجاله وأنه سوف يضيف إلي عمله الموكل به ولذلك لا حرج عندها من أن يعطوا لأصحاب البطاقات الخضراء رواتب خيالية تجعلك تشك في كثير من الأمور عن ما هي المنظمة حقًا؟! ولكن معظم العاملين هنا لا يهمهم إلا رواتبهم الضخمة التي يتقاضوها والتي لا تجعل لهذه الأسئلة مجالاً إلي عقولهم طالما يصل راتبهم بإنتظام أول الشهر .

***

الفصل الثاني

...التجربة

أما أنا فمنضم منذ سنة ونصف تقريباً وتمت دعوتي للعمل بقسم الآشعة الحيوية الدقيقة ، في البداية لم أهتم بالعرض الذي تم تقديمه إلي ، ليس في ظل ذلك الوباء الذي يقصف بالبلاد ولكن شيئًا ما أجبرني أن آتي إلي هذا المكان علَّني أجد ضالتي والتي وجدتها بالفعل ، نعم عن آشعة (LAMA) أتحدث ، فهذا المكان يحتوي علي كافة أنواع الآشعة والبحوث حتي المحرمة منها ، كنت قد بدأت بتنفيذ آلة الزمن خاصتي بالفعل بعد تفشي هذا الوباء بالعالم ورحيل والدتي ولكن أوقفني نوع من الآشعة والتي وجدت أنه ينتج بداخل الآلة عند دراستي له وجدت أنه نوع من آشعة LAMA وكان لابد من دراسة هذا النوع من الآشعة لإستكمال مشروعي الذي أوقفته فترة بسببها حتي عُرض علي العمل في هذا المكان وعلمت أنه يحتوي علي كافة أنواع الآشعة فأتيت بحثاً عنها حتي وجدتها ولكن أجبرت علي المكوث لسنة ونصف لإستكمال دراسة التغلب علي تلك الآشعة والتي أوشكت عليها

بالفعل ، لكن عملي لم يكن لتشغيل أي نوع من هذه الآشعة ولكن بأخذ التقارير ودراستها ورفع تقارير نهائية عن النتائج .

اتجهت إلي غرفة الآشعة حاملاً حقيبتي ماشيًا علي أطراف أصابعي فآخر ما أريده هو أن يراني أحد ما أدخل غرفة الآشعة في هذا الوقت من اليوم ، الأمر الذي لن يضرني في عملي شيئًا ولكنه قد يثير حولي شبهات أنا في غني عنها فآخر ما أريده هو أن يعلم أحد بما أفعله الآن فيجب أن أسير في صمت مسرعاً في خطواتي كلما أردت إجراء أي نوع من التجارب الخاصة بي في كل مرة .

ها أنا أمام غرفة آشعة LAMA بدون أن يلحظني أي أحد ، أخرجت بطاقتي الخضراء و أصدرتها في اتجاه قفل الباب الذي ما لبث إلا أن يفتح حتي دخلت مسرعاً وأغلقت الباب من بعدي جيداً .

غرفة آشعة LAMA من الداخل عبارة عن غرفة كبيرة بداخلها غرفة أخري الخاصة بالآشعة نفسها حيث أن بداخلها جهاز الآشعة ، يوجد في الغرفة الكبيرة لوحة تحكم كبيرة وبها بعض ملابس الآشعة التي يجب ارتدائها عند الدخول لغرفة الآشعة ، فآشعة LAMA وعلي نقيض غيرها من الآشعة

خطيرة جدًا ولم يتم اكتشافها كليًا بعد وقد ثبت أنه عند التعرض لها لمدة معينة فإنها تقتل من تعرض لها ، أما غرفة الآشعة الثانوية فيفصلها عن غرفة التحكم جدار كبير به زجاج شفاف يري ما بداخلها من الخارج وبابها فولاذي كبير يمنع تسرب الآشعة خارجها .

اتجهت أولاً إلي ملابس الآشعة المعلقة وارتديت إحداها سريعاً والتي جعلتني أبدو كرائد فضاء وذهبت إلي لوحة التحكم ووضعت الحقيبة علي المنضدة بجانب اللوحة وفتحتها وأخرجت منها قفصاً صغيراً به صديقاً لي كنت قد أحضرته منذ الصباح معي وكان يلازمني طوال اليوم ألا وهو "الفأر بينكي" ، فهكذا أحب أن أسمي فئران التجارب البيضاء تيمناً بـ "بينكي وبرين" من "مسلسل الضاحكون" الذي لطالما ضحكنا أمامه لساعات عندما كنا صغاراً ولكن كنت بالطبع قد خدرته بمخدر قوي حتي يظل ساكنًا طوال اليوم وإلا لملأ المكان بصراخه المزعج وشد انتباه كل من مررت عليه اليوم ، قد يكون احضاره إلي مركز تجارب آشعة شيء مضحك لأنه من المؤكد وجود العديد من فئران التجارب في هذا المكان ولكن لم أكن لأخاطر بالذهاب وأخذ أحدهم لأنني عادة لا أفعل بحكم عملي المقتصر علي أخذ نتائج التجارب فقط فأنا لا أباشر التجارب بنفسي ولو أخذت أحد تلك الفئران لكنت قد أثرت انتباهاً أنا في غني عنه .

حملت القفص الذي يتواجد به الفأر والذي قد بدا لي أنه بدأ يفيق من أثر المخدر وفتحت الباب الفولاذي ودخلت إلي غرفة انطلاق الآشعة وهي غرفة فارغة تماماً بها جهاز يتدلي من السقف يخرج منه الآشعة متسلطة علي منضدة صغيرة يتم وضع فئران التجارب عليها .

وضعت "بينكي" علي تلك المنضدة وخرجت من الغرفة وأقفلت الباب الفولاذي من خلفي وتوجهت إلي لوحة التحكم وضبطت الآشعة علي متغيرات معينة وضغطت علي زر الإستعداد وإذ بآلة الآشعة تقترب من قفص الفأر فنظرت إلي "بينكي" فوجدته ينظر إلي في خوف ممسكاً بجدار القفص كأنه قد استشعر أن شيئاً خطيراً سيحدث له ، كانت تلك النظرة هي نظرة استنجاد وما كان مني إلا أن قابلت تلك النظرة بالضغط علي زر بدأ الآشعة لتسقط الآشعة بشكل عمودي علي "بينكي" ، ضبطت ساعتي وظللت أنظر للساعة لمدة دقيقتين وهي المدة التي كان يجب أن يتعرض إليها "بينكي" تبعاً للحسابات التي سبق وأجريتها منذ بداية تجاربي ولكن اضطررت خلال تلك الدقيقتين لسماع صراخ "بينكي" الذي ملأ المكان ، لطالما كنت أريد تخدير كل فئران التجارب قبل "بينكي" ولكني لاحظت أنه يجب أن يكون الفأر مستيقظاً في لحظة تعرضه للآشعة وإلا فـإن نتائج التجربة تكون كارثية ، بعد انقضاء الدقيقتين ضغطت زر إطفاء الآشعة وقمت بإرجاع الإعدادات من لوحة التحكم للوضع الذي كانت عليه قبل

دخولي وانتظرت حتي تأكدت أن غرفة الآشعة مستقرة ثم دخلت لأحضر "بينكي" الذي أستطيع أن أخمن انه لا يستلطفني بعد ما جعلته يتعرض إليه في هذه الغرفة فسبق أن جربت ذلك الشعور من قبل عندما كانت تأخذني أمي صغيراً رغماً عني إلي الصيدلي ليعطيني حقنة أظن أن الأمر مشابه ، ليسامحني الله عن كل ما كنت اقوله في حق أمي في تلك اللحظة .

أخذت "بينكي" بالقفص الذي كان فيه ووضعته في حقيبتي وخرجت من غرفة الآشعة ونزعت ملابس الآشعة وارجعتها مكانها وأخذت الحقيبة وخرجت من الغرفة بأكملها ولكن هذه المرة متجهاً إلي باب الخروج الحقيقي ، كانت الساعة حينها قد تخطت السادسة والنصف بقليل .

خرجت من باب المبني الرئيسي متجهاً إلي حيث أركن سيارتي وهي سيارة قديمة كنت قد ورثتها عن أبي الراحل لست أدري لما لم أفكر في تبديلها هل لأنها ذكري من أبي كما أتحجج في قولي لكل من يسألني ذلك السؤال أم لأني لا أتحمل نفقة تغييرها في الوضع الراهن حيث أني أنفق معظم مالي علي تلك التجارب لكني علي علم أن تغييرها من عدمه سوف يتغير تماماً بعدما افعل ما أنا بصدد عمله إذا حدث ونجحت تجاربي .

ركبت سيارتي وتوجهت إلي المنزل الذي لا يبعد كثيراً عن مكان عملي فهو علي بعد نصف ساعة تقريباً ، عندما وصلت ركنت سيارتي في المكان الذي

أركن به دائماً بجوار العمارة وعندما هممت بدخول العمارة سمعت صوتًا من خلفي ينادي: حمد الله عالسلامة يا أستاذ مدحت

إلتفت قليلاً لأجده "عمي سيد" البواب صاحب البشرة السمراء وصاحب الستين عامًا ، فرددت عليه بإبتسامة خفيفة

= الله يسلمك يا عمي سيد أخبارك اي

- الحمد لله يا أستاذ مدحت بس اي اللي مرجع حضرتك متأخر كده

= والله شوية شغل يا عمي سيد

- ربنا يقويك بس الآنسة أية عدت علي حضرتك هنا وقالتلي إنها حاولت تتصل بيك بس موبايلك كان مقفول

هنا شعرت بالصدمة لأني كنت قد أغلقت الهاتف منذ الساعة السادسة قبل خروجي من مكتبي ونسيت أن أعاود فتحه مجددا .

= اه موبايلي فصل شحن ونسيت أشحنه المهم قولي اخبار ابنك اي ، في سنة كام دلوقتي

- محمد عقبال عندك في سنة تانية اعدادي وأهو بيساعدني في تقضية طلبات أهل العمارة ، زي ما انت شايف أنا كبرت والعضمة ما بقتش تساعد إني أقوم بالشغل لوحدي زي زمان

= أنا مقدر أنه لازم يساعدك شوية بس خليه يكمل دراسته يا عم سيد وحاول ما تشغلوش كتير الشهادة دلوقتي بقت أهم من الاكل والشرب

- خليها علي الله يا بيه

= امال فين الكمامة يا عم سيد مش قولنا ناخد بالنا من نفسنا مش فاكر اللي حصل لماما ، الفيروس ده خطير جداً وخاصة ليك يا راجل يا عجوز

قالي بضحكة خفيفة

= ما تقلقش قلتلك كله علي الله يا أستاذ مدحت

- أسيبك أنا علشان راجع تعبان تصبح علي خير

= وانت من أهله يا أستاذ مدحت

***

الفصل الثالث

...أمل...

تركته وصعدت الي شقتي في الطابق الثالث من العمارة المكونة من ستة ادوار .

دخلت الشقة التي يعمها الهدوء فأنا أعيش وحيداً بعد وفاة امي منذ ثلاث سنوات , لم يبق لي غير أختي وفاء ولكنها متزوجة منذ خمسة سنوات ولا أراها الا في المناسبات حاليا منذ رحيل أمي, توجهت مباشرة الي غرفتي التي يعمها الفوضي فأنا لم اكن قط من محبي النظام , فتحت حقيبتي وأخرجت بينكي بالقفص ووضعته علي الطاولة وتوجهت لدرج المكتب وأخرجت كاميرا صغيرة سلطتها علي حيث وضعت بينكي الذي كان ينظر اليَ بنظرة غضب وشغلت الكاميرا واقتربت منه وهمست له

- حاجة مضحكة إن مصيري بيعتمد عليك إنت مش كدة , أتمني بس تبصلي نفس البصة دي بكرة أما أصحي وتكون لسه عايش .

تركت بينكي وتوجهت مباشرة الي السرير بعد هذا اليوم الشاق الذي لا أزال أحمد الله في كل مرة انها تمر بسلام بغض النظر عن نتائج التجربة نفسها .

استلقيت علي السرير من شدة التعب الذي لاقيته طوال هذا اليوم الشاق أملا أن أستيقظ علي شيء أتمني حدوثه هذه المرة منذ وطأت قدماي هذه المؤسسة .

ذهبت في نوم عميق وبينما أنا نائم مر عليَ ذلك الحلم الذي يراودني بين الحين والاخر متمثلا في بعض الذكريات الفأرقة التي واجهتني والتي جعلتني أصل لما انا عليه الان.

كان أولها نشرة تلفزيونية كنت أشاهدها وأنا جالس بجوار أمي, كانت مقدمة البرنامج تقول بكل أسف

(وما زال انتشار فيروس newTB ٢٥ يشكل لغزاً كبيراً بين المجتمع الدولي فبعد انتشار فيروس كورونا بخمس سنوات الذي ظهر اول مرة في الصين وعاني منه العالم أجمع وشهد وفيات واصابات لا تعد ولا تحصي يأتي هذا الفيروس الذي لا نعلم مصدره حتي الان بعد مرور ثلاثة أشهر علي أول ظهور له , ويأتي هذا الفيروس بصورة أشد فتكاً من فيروس كورونا ففرصة النجاة منه أقل بكثير من فيروس كورونا ولكن ما يميز هذا الفيروس المستجد أنه يستهدف فئة معينة وهي فئة كبار السن فقط فليس لهم سبيل للنجاة منه ويعتقد البعض أنها إما بداية لحرب باردة جديدة نتيجة الصراع الاقتصادي الضخم بين العديد من الدول او أنه من صنع جماعة

متطرفة ويظن البعض أنه وليد من الطبيعة نفسها لأنها متألمة من الزيادة السكانية والتطور الطبي الذي يمد أعمار البشر ويعبث بالفطرة الطبيعية ولا زالت طرق انتشار الفيروس مجهولة لذلك نندد بالجميع اتخاذ الإحتياطات اللازمة للوقاية من هذا الوباء خاصة كبار السن)

وينتقل بي هذا الحلم فجأة إلي غرفة أمي رحمها الله وهي مستلقية علي السرير وقد نال منها هذا المرض الفتاك وأنا أقف عاجزاً بينما تجلس أختي وفاء باكية بجوار أمي.

وينتقل بي مجدداً وأنا أقف أمام صورة أمي بعدما توفاها الله بعد معاناتها مع هذا الفيروس اللعين وهنا كانت اللحظة حين قررت أنني لن أكون وأمي ضحايا هذه المؤامرة سواء كانت مصطنعة او طبيعية, هنا حين قررت أن أضع كل علمي وشغفي في تعديل مسار حياتي بل حياة الكوكب بأكمله .

ينتقل بي الحلم إلي ذكري حين وجدت هذا الكهف في منطقة نائية حينها قررت أن أجعله مقراً لمشروعي وبدأت تأهيله بمعدات وآلات ووضعت فيه نظام حماية الكترونياً وكاميرات مراقبة وبدأت صنع آلة الزمن به شيئا فشيئا حتي اكتملت اخيرا بعد سنة لكن استوقفني شيئا في تشغيلها وهي تلك الاشعة التي تصدر منها عند تشغيلها وهي أشعة LAMA والتي كان لابد ان أدرسها قبل بدا عمل الآلة حيث أنها تفتك بأي كائن حي عند التعرض لها

لذلك كان عليَ صنع ترياق للتغلب علي تلك الاشعة قبل تشغيل الآلة والتعرض لتلك الأشعة.

ينتقل بي الحلم وأنا علي باب أحدهم أضرب جرس الباب ويخرج من البيت ليستقبلني شخص ما لم يكن وجهه واضحاً في الحلم وهنا سألته

- الوظيفة الي عرضتها علي لسه متاحة

ليرد عليَ بصوت هادئ

= أهلا بيك معانا في أي وقت

وهنا أدخل بيته وينتقل بي الحلم الي أخر ذكري وهي في مكتبي في الطابق الثاني السفلي مع هذا الشخص نفسه الذي لم يكن وجهه واضحاً أيضا وهو يدخلني مكتبي الحالي ويقول للأشخاص بداخل المكتب أستاذ هلال وأستاذ مسعد

= أستاذ مدحت هيبقي معانا من النهاردة في القسم رحبوا بيه وأرجو انكم تتعاونوا مع بعض لنهضة المنظمة بتاعتنا وعندها بدأ الجميع بالترحاب بي ولكن هذه المرة أجد الجميع قد بدأ بإصدار صوت غريب يشبه الصوصوة فأستيقظ فجأة فأجد الشمس مشرقة وإذا ببينكي كان مصدر هذا الصوت وكان صوت صراخ بينكي المزعج بالنسبة لي في هذه اللحظة أعزب من صوت أم كلثوم أو صوت عبدالحليم فتلك هي اللحظة التي انتظرتها طويلاً.

ذهبت الي بينكي ونظرت اليه بابتسامة كبيرة ومن شدة فرحي وجهت كلامي اليه قائلاً

- مش مصدق نفسك إنك لسة عايش مش كدة عاوز أقولك إني كمان مش مصدق, ونظرت للساعة فإذا بها السادسة والنصف فأكملت حديثي لبينكي قائلاً
- كدة عَدَي ١٢ ساعة عاوزك بس تخليك عايش ٣ ساعات كمان يا بطل وأوعدك كل حاجة هترجع للأحسن ومش هتفتكر إنك شفتني قبل كدة خالص وممكن زي دلوقتي تكون مع أي حد تاني بيعتني بيك او واحد بيشرحك في أي معمل أنا ما أضمنلكش الصراحة الحكاية دي.

قلتها بضحكة خفيفة وأكملت حديثي لبينكي

- طبعا انت مش فاهم أنا بأقول ايه بس بجد مش هأقدر أوصفلك قد ايه أنا فرحان وإن إنت الوحيد في العالم دلوقتي الي أنا خايف عليه وأتمني يعيش دلوقتي ولو لل٣ ساعات الجايين دول بس.

وبينما كنت أجري تلك المحادثة اللطيفة مع بينكي اذ بجرس التليفون يرن في الصالة فخرجت لأري من يتصل في هذا الوقت المبكر , كانت أية هي من تتصل بي فالتقطت الهاتف وأجبت عليها قائلا

- ازيك يا حياتي صباح الخير

= أيوة خدني في كلمتين علشان أنسي الي حصل امبارح

- هو ايه الي حصل

قلتها بتعجب لأني لا أتذكر أني فعلت لها شيئا البارحة لانني لم أحادثها طوال اليوم ,الأن عرفت, اذاً هذا ما حدث البارحة حقًا

= يعني مش عارف عملت ايه امبارح

- لا بجد ايه الي حصل

كان عليَ التظاهر بالغباء لأمتصَ غضبها قليلًا

= يعني لا تتصل بيا ولا ترد علي تليفوني وتليفونك مقفول طول الوقت

هنا ابتسمت قليلاً

- يا شيخة خضتيني بأحسب حاجة حصلت وقعتي قلبي

= يعني انت شايف إن الي حصل ده مالوش لازمة

قالتها بصوت حاد وجاد كان علي حينها أن أهدأ الجوَ قليلاً

- لا مش قصدي والله المهم عندي ليكي خبر حلو أوي محتاج خروجة للاحتفال

= ايه هو ده

- انتي ناسية امبارح كان ايه ما بيفكركيش بحاجة

= اااه امبارح كان الأربع كنت بتعمل التجربة ؟

- اها

= ما تقولش إن الفأر عدي ال ١٥ ساعة (تقولها بلهفة)

- لا لحد دلوقتي ١٢ ساعة والفأر سايبه بيتنطط جوا من الصبح

= طب ايه الي يخليك فرحان أوي كدة ما هو لسة ما حققش المطلوب

- بس ده تطور كبير أخر مرة كان أقصي مدة عاشها الفأر هي ٩ ساعات نسيتي ولا ايه

وانا بأكلمها فجأة لم أعد أسمع صوت بينكي فقلت لها بصوت هادئ

- انا هأقفل دلوقتي وهنتقابل النهاردة عالغدا في نفس المكان, أنا النهاردة أجازة

= هنتقابل هناك ولا هنروح سوا

- لا نتقابل هناك أفضل لأن عندي مشوار قبلها لازم أروحه

= ماشي أشوفك النهاردة سلام

- سلام

قلتها بصوت مهزوم دخلت الي غرفتي حيث تركت بينكي فوجدته مستلقيًا لا يتحرك فعلمت أنه قد فارق الحياة ففتحت القفص وأمسكته ووجهت كلامي اليه قائلا:

- عملت الي عليك يا بطل ما تقلقش دي مش نهاية قصتك أوعدك إنك هترجع تاني للحياة قريب

ونظرت الى صورة أمي قائلاً

- وحشتيني يا أمي , خلاص هانت وزي ما وعدتك مش هتكوني ضحية للمؤامرات السخيفة دي طول ما أنا عايش.

بالرغم مما حدث الأن فإنه قد غير كثيراً من حساباتي للأحسن وجعلني أتيقن أن حلمي لم يكن مجرد حماساً فارغاً او مجرد نظرية وانما أنا أراه يقترب خطوة وراء الأخرى ولكنها مجرد وقت لا أكثر.

مرت الساعات سريعا كما يحدث كل يوم أجازة الي أن وصلت الي الساعة الواحدة ظهرًا هنا بدأت أتحرك, فتحت دولاب ملابسي وأخذت منها التيشيرت الأبيض المفضل اليَ والبنطلون الأسمر ووضعت بعض من ذلك العطر التي أهدته اليَ أية في عيد ميلادي السابق ووضعت بينكي في حقيبتي وأغلقت جميع الأنوار في الشقة ونزلت الي حيث ركنت سيارتي ومضيت بها الي المكان حيث يفترض أن أتناول طعام الغداء مع أية به وهو مطعم صغير تعودنا الخروج اليه من الحين للأخر, وفي طريقي أخذت طريقا نائيًا الي المطعم وبينما أنا أسير أوقفت السيارة في مكان ما علي الطريق ونزلت من السيارة وأخذت معي حقيبتي ودخلت في الصحراء وراء تبة كبيرة لا يُري ما ورائها من علي الطريق العمومي.

هناك أخرجت بينكي من حقيبتي ورميته وراء التبة, كان هذا المكان هو مقبرة الفئران خاصتي وكان بها العديد من الفئران بجميع الحالات بعضها لا يزال بهيئته وبعضها عبارة عن فرو فقط والبعض الاخر عبارة عن عظام , كان

هناك العديد والعديد منهم من نتائج تلك التجارب التي كنت أجريها تقريباً مرتين بالشهر طوال السنة الماضية

هنا وجهت كلامي للفئران الميتة قائلاً

- ألف شكر ليكم كلكم وآسف عالي خليتكوا تمروا بيه معايا بس أوعدكم انكم إنتم كمان هترجعوا للحياة قريب لما أنفذ الي بأعمله وكل واحد فيكم هيكمل حياته زي ما كان المفروض يعيشها قبل ما يقابلني .

بعدها تركت المكان وذهبت للسيارة وأكملت طريقي للمطعم حيث سالتقي بأية .

***

الفصل الرابع
...الآلة

دخلت المطعم الذي يطل علي النيل وإذ بأية تنتظرني هناك علي المنضدة التي تعودنا الجلوس عليها كلما أتينا الي هذا المكان , ذهبت إلي حيث تجلس وألقيت التحية وجلست علي الكرسي المقابل لها وبدأت حديثها بعتابي ثانية علي ما حدث ليلة البارحة قائلة

= قولي بقي ما كلمتنيش ليه امبارح أما روحت

- ما انا قلتلك الي حصل الصبح مش قلتلك إن

هنا قاطعتني بكلامها قائلة

= وانت شايف إن ده مبرر إنك تتجاهلني أنا حاسة إن الي انت بتعمله ده بيبعدنا عن بعض يوم عن التاني والمكان إلي انت اشتغلت فيه ده مش المستقبل الي أنا عاوزاه لينا

قاطعت كلامها سريعًا

- صصصصه مش قلتلك ما تجيبيش سيرة المكان ده في أي حتة بصوت عالي أنا معرفك قد ايه المكان ده خطير ومش لازم حد يعرف بيه , لحد ما أخلص الي أنا باعمله عالاقل أنا لسة محتاجلهم

قاطعنا الجرسون قائلا

- هتطلبوا ايه يا باشا

فنظرت اليه قليلا ثم أجبته

- اتنين برتقال

ثم انصرف وهنا أكملت أية حديثها بصوت حاد

= انت لازم تسيب الموضوع ده خالص ونكمل حياتنا مع بعض الي ياما حلمنا بيها سوا وأكيد طنط سلوي مش هيبسطها في تربتها إن ابنها يمشي ورا وهم زي ده طول حياته ويضيع حياته علشانه .

هنا شعرت بالخزي بداخلي عندما وجدت أن الشخص الوحيد الذي كان يفترض أن يساندني هو من يسفه من الأمر الأهم بالنسبة لي في هذه اللحظة, ولكني كتمتها في نفسي لأني أعلم أنها علي حق في الأمر الأخر وهو أني أضعت من عمري سنوات وجعلتها تنتظر معي كثيراً وهنا كان يجب أن أرد بنفس الرد الذي أستعمله عادة لجعلها تهدأ قليلاً

- انتي عاوزاني أسيب المشروع الي بدأت فيه من ٣ سنين يضيع عالفاضي وبعدين دي أمي يا أية لو قعدت طول عمري أمشي ورا الوهم ده هأكمل فيه لحد ما أوصل

= وأنا ؟ قالتها بصوت هادئ ونظرة حزينة

هنا سكت قليلاً وتنهدت قبل البدأ في حديثي قائلاً

- ما انا فهمتك ان لما ده كله يخلص هنرجع لنقطة البداية تاني من ٣ سنين قبل وفاة أمي ومافيش حاجة من الي حصلت دي هتحصل وهنكون قاعدين في نفس القاعدة دي في نفس الوقت والتاريخ ده بس مش هنبقي لوحدنا هيبقي معانا ولادنا كمان

= طيب أنا عاوزة أفهم كل حاجة دلوقتي انت قلتلي لما تقرب تخلص التجربة بتاعتك هتقولي كل حاجة

هنا قاطعنا الجرسون ووضع العصير علي المنضدة وانصرف فأكملت حديثي اليها

- بصي يا ستي أما أمي ماتت من ٣ سنين الساعة وقفت بالنسبالي وانتي شفتي أنا كنت منهار قد ايه, انتي عارفة أمي بالنسبالي كانت ايه بالاخص انها ماتت موتة مش طبيعية نتيجة حرب هي مالهاش دخل بيها بين ناس ما يفرقش معاهم ناس زي أمي في سبيل تحقيق هدفهم

= بس لسة ما نعرفش ايه مصدر الفيروس ده

- انتي ناسية إن فيه كذا جماعة طلعت تبنت الفيروس ده وحبوا ياخدوا شهرة عن طريق ده , أنا عارف انهم كلهم كدابين بس أنا واثق إن الفيروس ده مصدره جماعة سرية مسيرنا هنعرف هما مين في يوم من الأيام

= المهم كمل عملت ايه بعدها

- قررت أشتغل علي بحث كنت عامله في مشروع تخرجي عن كيفية تفكيك الجزيئات لكتل متناهية في الصغر تقريبا نقدر نقول انها هتكون بدون وزن وتسريع الجزيئات دي لسرعات عالية ممكن تصل لسرعة الضوء لو ضيفنا مسرعات دقيقة

= الترجمة هتنزل امتي بقي

قالتها أية بضحك جعلتنا نضحك قليلا شريت قليلا من عصير البرتقال وأكملت كلامي

- آلة زمن , قررت أعمل آلة زمن أطلع بيها المستقبل أجيب بيها لقاح للمرض ده وأرجع أديه لأمي علشان ما يجيلهاش الفيروس ده وما تموتش غير إني ممكن أنقذ بيه ملايين ماتت من ساعة ظهور الفيروس اللعين ده ولحد دلوقتي.

= بس لسة ما وصلوش للقاح انت نسيت ولا ايه

هنا ضحكت ضحكة خفيفة وأكملت

- انتي الي قلتي أهو لسة لكن في تطورات كبيرة زي ما انتي بتسمعي وفي دراسات بتقول انهم في مراحل متقدمة من اللقاح وإنه ممكن يجهز علي آخر السنة دي أو بداية السنة الجاية بالكتير يعني لو سافرت خمس سنين للمستقبل هاقدر أجيبه وأديه لأمي من ٣ سنين فاتت وأمنع عنها الوباء ده وساعتها مش هتموت ولما أمي ما تموتش بسبب الفيروس مش هأضطر أضيع كل الوقت ده لحد دلوقتي في صنع الآلة دي وهنعيش حياتنا عادي ونكون متجوزين وعندنا ولاد زي دلوقتي كمان فهمتي

= بأحاول بس قلقانة

- قوليلي بس من ايه

= انا مش شاكة في ذكائك يا حبيبي بس مش شايف إن موضوع آلة الزمن صعب شوية وبنسمع عنه في الأفلام بس يعني مش مضمون

- انتي نسيتي ان تخصصي أساسا كان في الجزيئات الدقيقة والـmicro magnism فما تقلقيش خالص وبعدين أنا معايا الي يخليني متأكد من أكتر من سنة إن الآلة هتشتغل ١٠٠ %

= ايه هو ؟

- مش هأقدر اقولك دلوقتي بس أوعدك هاقولك كل حاجة في الوقت المناسب

= لا أنا لازم أعرف كل حاجة دلوقتي احنا خلاص مصيرنا بقي واحد من ساعة ما مشيت في الطريق ده ولازم أعرف كل حاجة

- خلاص اوعدك هأقولك كل حاجة يوم الحد الجاي

= اشمعني الحد

- هأخدك لمكان هأجيبك فيه علي كل حاجة

= قصدك مكان الآلة

- بالضبط هأخدك أوريكي كل حاجة , زي ما قلتي مصيرنا بقي واحد ومن النهاردة مش هأخبي عليكي حاجة تاني

نظرت أية اليَ بنظرة رومانسية تلك النظرة التي أحب أن أراها منها دائما وأكملت حديثي

- أوعدك من هنا ليوم الحد مش هأنام لحد ما أعدل المعادلة لازم المصل الجاي الي هأعمله يعدي ال ١٥ ساعة خلاص حلمي قرب جامد , ما قلتليش بقي ايه أخبار الشغل

= تمام مافيش جديد الشغل في المستشفي بقي روتيني اوي نفس الحالات بقت متشابهة كل يوم

ومضي بنا الحديث طويلا استمتعنا خلاله بوجبة غداء ثم قررنا الرحيل بعد ذلك, أوصلت اية الي منزلها فهي تمكث في العمارة المقابلة لي ثم ذهبت الي المنزل وأمضيت ليلة الخميس والجمعة منكباً علي أبحاثي أحاول تعديل المعادلة لجعل المصل الخاص بالآلة يتعدي ال ١٥ ساعة .

***

الفصل الخامس
...الكهف...

أكملت العمل علي المصل الجديد يوم السبت بعد رجوعي من العمل ثم أتي اليوم المنتظر ، يوم الأحد حيث تغير كل شيء من بعده ، رحلت من العمل مبكراً ذلك اليوم لألتقي بـ "أية" التي كانت تنتظرني بكل لهفة لأريها ما أنجزته من الآلة حتي الآن ، وبالفعل مررت بها في الساعة الثانية وذهبنا معاً إلي ذلك الكهف الذي جعلته مقراً لي منذ بداية عملي علي آلة الزمن ، تعجبت لا أية من منظر الكهف الخارجي ولم تلبث أن زاد إعجابها به عندما فتحت الباب أمامها بالريموت الإلكتروني ودخلنا لتجد معملاً مجهز إلكترونياً بآلات ومعدات متقدمة وأنوار ضخمة تملأ المكان عندها نظرت أية إلي بنظرة إعجاب كبيرة وقالت :

- أنا مكنتش متوقعة إني ألاقي الموضوع كده الصراحة

قلت بنظرة فخر:

= قلتلك بلاش تستهيني بالعبد لله ولسه أما أوريكي الباقي ، ده بقي يا ستي المكان اللي بدأت فيه كل حاجة لحظة بلحظة لحد ما خلصت الآلة

هنا تغيرت ملامح أية اللي نظرة بدهشة قائلة

- لحظة واحدة انت خلاص بنيت الآلة

= اه من سنة ونص تقريباً

- يعني انت مخلصها من سنة ونص وبتضحك عليا وبتقولي ١٥ ساعة وتجربة وكلام مش فهماه

قالتها بنظرة غضب

= لا طبعاً أنا عمري ما ضحكت عليكي وإلا ما كنتش جيبتك هنا من الأساس

- أنا مش فاهمة حاجة طالما انت مخلصها من ده كله ليه ما اتحركتش ! ، ليه ما رحتش تجيب اللقاح بتاع الفيروس من المستقبل وتخلصنا ولا هي ما اشتغلتش؟! قول ما تتكسفش أنا قلت برضو إنها صعبة عليك دي يا دوحة

قالتها بابتسامة وجعلتنا نضحك لبرهة ثم قاطعتها قائلاً:

= اهدي بس شوية خليني أشرحلك

قلتها بضحكة خفيفة ثم تابعت :

= بصي يا ستي بعد ما خلصت بناء وإعداد الآلة اكتشفت إن بعد ما بتشتغل بتولد داخلياً نوع من الآشعة بيتعرض لها الشخص اللي هيسافر بيها وبعد بحث ودراسة ليها عرفت إنها نوع متفرع من آشعة

LAMA الصراحة أنا ما كنتش اتعاملت مع الآشعة دي قبل كده في حياتي لأنها مش متاحة عندنا في بلدنا كان كل معرفتي بيها كلام نظري بس اللي أعرفه إنها خطيرة جداً لدرجة إنها ممكن تموتك في أقل من دقيقة وده شئ وقفني كتير ، طلعت منه إني لازم أعمل ترياق أخده قبل ما أسافر بالآلة علشان ميحصلش معايا أي ضرر من التعرض للآشعة دي بس حتي لو عملت ترياق مش هعرف إنه فعال أو لا من غير ما يكون عندي الآشعة نفسها وأجري تجارب بالترياق عليها علي حيوان تجارب

- وعملت اي

= ولا حاجة وقفت المشروع فترة وصلت ل ٣ شهور وبعد ما كنت فقدت الأمل افتكرت حاجة مهمة

- اي هي

= بعد ما اتخرجت من الجامعة جالي واحد غامض هو شخصية معروفة اجتماعياً بس عرفت ساعتها إنه بيخفي شخصيته الحقيقية في الصورة اللي بيظهرها للناس

- مين هو؟!

= خلينا نتخطي الجزء ده دلوقتي ، المهم إنه جالي وقالي إن في مكان سري محدش يعرف بيه إلا عدد قليل بيدرس حاجات كتير في مجالات كتيرة

زي الجزيئات والآشعة الدقيقة اللي هي كانت تخصصي في الدراسة وغيرها كتير ساعتها عرض عليا إني أنضم ليهم وأكون عضو من فريقهم وفهمني إن العرض ده مش بيتقدم لأي حد وإني علشان مميز جالي ، بس ساعتها رفضت عرضه

- ليه

= علشان عارف إن مكان زي ده لو دخلته مش هعرف أخرج منه وقت ما أنا أحب لكن ساعة ما احتاجت للآشعة دي كنت عارف إني احتمال كبير ألاقيها عندهم وكنت لازم أنضم ليهم وأجري تجاربي علي المصل عندهم ، المصل اللي هيحميني من ضرر الآشعة دي لما أشغل الآلة وأسافر بيها

- طيب اي الـ ١٥ ساعة دول ، يعني ليه لازم الفأر كان يعيش لمدة ١٥ ساعة

= في الآلة مدة التعرض للآشعة بيبقي أجزاء من الثانية بتعكس تأثير بيمتد لحد ساعة من الآثار الجانبية للآشعة وبعد شوية معادلات ودراسات للآشعة فمدة تعرض الآشعة في الواقع كان لازم يبقي دقيقتين وتأثيرهم بيمتد لمدة ١٥ ساعة بعد التعرض ليها بمعني آخر لو الفأر عدي ١٥ ساعة من غير ما يموت هبقي جاهز أدخل وأستخدم الآلة وأنا متطمن ١٠٠ % إني مش هيحصلي حاجة .

- بس انت قلت إن الفأر مات بعد ١٢ ساعة بس أمال فرحان ليه كده

= ده صحيح بس اللي مخليني مبسوط إني أول ما دخلت المنظمة وبدأت تجارب المصل عالفئران فهي كانت بتموت أول ما تتعرض للآشعة مباشرة حتي بعد ما عدلت في المعادلة كتير كانت النتايج بطيئة جداً

- بطيئة ازاي؟!

= بدأت الفئران تموت بعد ثواني من التعرض للآشعة واتطور الأمر لدقايق بعد تجارب كتير ووصلت لأول ساعة الفأر فيها بيخليه عايش لما يتعرض للآشعة بعد ٦ شهور كاملين من التجارب

- بجد وبعدين ايه الي حصل؟!!

قالتها في لهفة فأكملت قائلًا:

= كنت ساعتها كنت بدأت أيأس إني قعدت ٦ شهور علشان أخلي الفأر يعيش ساعة واحدة بس وبالمعدل ده هحتاج عالأقل ٧ سنين في التجارب دي علشان أعدي الـ ١٥ ساعة والله أعلم ساعتها الآلة هتشتغل ولا لاء ، وقتها قررت إني هسيب كل حاجة ومش هرجعلها تاني نهائي ووقفت تجاربي لكن بعد ٤ شهور حصلت حاجة مهمة خلتني أرجع أكمل تاني حتي لو هقعد فيها ولو ٧ سنين

- اي هي الحاجة دي

= متقاطعنيش هقولك كل حاجة بس اصبري

- آسفة

= المهم إني فعلاً استمريت عالنهج البطئ لحد ما لقيت عامل تحفيز للمعادلة من شهر بس خلت النتايج يبقي معدلها سريع جداً بالساعات لدرجة إن آخر مرة كان الفأر بيعدي ٩ ساعات بعد التعرض للآشعة وهو عايش والمرة دي ١٢ ساعة علشان كدة أنا فرحان جداً وعندي أمل إن المرة الجاية تعدي الـ ١٥ ساعة

- ده كويس اوي معني كده إن التجربة الجاية ممكن تعدي الـ ١٥ ساعة وساعتها ممكن نبدأ سفر بالآلة علطول

قالتها في حماس مما جعني أزيد حماسها قائلاً:

= عاوز أقولك إن اليومين اللي فاتوا عملت تعديلات في المعادلة وصنعت نسخة جديدة من الترياق معايا دلوقتي وهجربها الأربعاء الجاي و إن شاء الله تكون دي النسخة الأخيرة علشان كدة عملت منها نسخ كتير

واخرجت من حقيبتي عدة زجاجات صغيرة تحتوي علي سائل لونه أخضر اللون

- قولي بقا اي اللي خلاك ترجع للآلة بعد ما كنت يأست خالص

سألتني السؤال الذي كنت أريد أن أحتفظ به لنفسي ولكن قررت أن أشاركها كل شئ ، بما أن كل شئ قارب علي الإنتهاء وأننا لن نتذكر أي شئ بعد أن أسافر بالزمن وأغير الماضي ولكن أردت أن أناكشها قليلاً فتابعت قائلاً:

= يعني انتي سيبتي ده كله وركزتي في الحتة دي عالعموم أنا هقولك أنا وعدتك إني خلاص مش هخبي عليكي حاجة تاني

- ها يلا قول بسرعة عاوزة أعرف

= هقولك خلاص حاضر ، ساعتها حصلتلي حاجة عجيبة هحكيهالك بس الأول هوريكي حاجة

***

الفصل السادس

...البداية

وضعت يدي في جيبي لأخرج منها شيئاً ما ولكني أخرجتها مسرعاً وفزعت تماماً بعدما سمعت خطوات أقدام كثيرة تعم المكان ونظرت إلي "أية" ، و إذا بمجموعة أشخاص مقنعة ومسلحة تقتحم المكان واصابتني الدهشة حينما وجدت شعار المنظمة التي أعمل بها علي ملابسهم ، وإذا بهم يقفوا أمامي أنا و "أية" موجهين أسلحتهم إلينا وما كان بي إلا أن وقفت أمامها لأحميها فأنا لا أدري ماذا سيحدث ولماذا اقتحم هؤلاء هذا المكان الذي لا يعلمه أحد سواي؟! ، ولماذا شعار المنظمة علي ملابسهم؟! وما كان بي إلا أن وجهت سؤالي لهم قائلًا :

- انتم مين ؟ وازاي عرفتوا المكان ده ؟!

لم يرد احد منهم فعاودت سؤالي ولكن هذه المرة في نبرة عالية وحادة

- بقولكم انتم مين ؟؟؟؟!

وبينما أنا أعيد السؤال يدخل شخص ما من وراء الأشخاص المسلحين ويتخطاهم مقترباً إلي وإذ به هو نفس الشخص الذي أدخلني المنظمة من البداية ، عندها كنت مذهولاً وقلت له في دهشة :

- مش معقول انت

وإذ به يضحك بصوت عالي ويومأ لجماعته ليخفضوا أسلحتهم وإذ به يقترب مني قليلاً ثم يوجه إلي كلامه قائلاً

= ازيك يا مدحت

فأجبت في دهشة

- أستاذ فوزي !! أنا مش فاهم انت بتعمل اي هنا واي كل الحراس دي

= مبدأياً أنا اسمي مش فوزي

وثانياً انت ازاي ظنيت إن منظمة سرية بالحجم اللي انت شفته ده بالسذاجة دي إنك تدخل بينا وتجري تجاربك عندنا من غير ما حد يوقفك أو يعترضك لدرجة إننا كنا بنفضيلك المكان كل يوم أربعاء علشان تبقي براحتك مش ده اليوم اللي بتعمل فيه تجاربك برضو

- مش فاهم!! ازاي عرفتم كل ده وعاوز اي مني

قلتها في دهشة

= مدحت مدحت مدحت

رد بصوت عالي و قالي

= عيب تسأل سؤال زي ده ، أنا استغربت لما رجعتلي وقولتلي إنك عاوز تنضم لينا بعد ما رفضت عرضي أول مرة إنك تدخل المنظمة وساعتها حسيت إن واحد زيك لازم يكون وراه حاجة وحاجة مهمة اوي علشان تخليه يغير رأيه ، و شكوكي إتاكدت لما شفتك بتجري تجاربك عالآشعة دي بالذات اللي إحنا لسه ما قدرناش نحللها ١٠٠ % لحد دلوقتي ، صحيح تجاربك طولت شوية سنة ونص كتير برضو مش كدة لكن آخر مرة حسيت إن فيه حاجة مختلفة حسيت إنك خلاص وصلت للي بتسعي ليه

- مش مصدق !! طب ليه ده كله عاوز اي مني ؟!!!

= عاوز الجهاز اللي انت عملته

وقفت متبهماً قليلاً ورأيت حلمي يتلاشي أمامي وحاولت المراوغة قليلاً

- لكن الجهاز لسة مكملش

= خلينا إحنا نقلق من الحتة دي وبعدين انت مشكوراً هتسلمنا كل حاجة وتشرحلنا كل حاجة عنه

هنا أدركت تمامًا أنه لا ملجأ لنا للخروج من هنا وحاولت إخراج "أية" من هذا المأزق

- بص أنا عارف إنك مينفعش تسيبني أمشي

= بأحترم فيك ذكائك يا مدحت علشان كدة ما استغربتش إنك عرفت تخترع حاجة زي دي

- علشان كدة هسلمك الجهاز ونفسي في سبيل إنك تسيب "أية" تمشي ، هي متعرفش حاجة عنكم ومش هتسببلكم أي أذي .

وأنا أقولها مسكت يدها بقوة لأنني أعلم أن كل ما أقوله لن يحدث فهم لن يخاطروا بتركها تذهب

لكن أية ردت علي قائلة:

= مش هسيبك أبداً هتخرج معايا

- أرجوكي اسمعيني أنا لا يمكن أخسرك أرجوكي اسمعي الكلام

وإذا بأستاذ فوزي يصفق ويضحك بصوت عالي

= أنا حقيقي متأثر بس ما أظنش إنك في موقف تعرف تفرض شروطك فيه ، آنسة أية هتخليها معانا

هنا أدركت أنه لا يوجد إلا مخرج واحد من هذا الموقف حينها نظرت إلي أية نظرة طويلة وقلت بصوت عالي :

- ما كنتش عاوز أعمل كده بس شكله ده خيارنا الوحيد

وهنا ضغطت علي الريموت الإلكتروني في يدي وأغلقت الأنوار بالمكان و أمسكت بيد أية و أسرعنا إلي الغرفة الداخلية وأغلقت الباب من خلفنا

وذهبت مسرعاً إلي آلة الزمن وهي عبارة عن غرفة صغيرة مستطيلة الشكل تتسع لأربعة أشخاص وبها لوحة تحكم ومسلط بها عدة منافذ من أعلي لتسليط الآشعة بالداخل ، ذهبت مسرعاً إلي لوحة التحكم وبدأت بضبط بعض الإعدادات بها وهنا تتكلم أية قائلة:

= هنعمل اي دلوقتي

قالتها في خوف ثم تابعت

- احنا لازم نخرج من هنا بسرعة مفيش اي مخرج تاني؟

ولكن لم يكن هناك متسع من الوقت للتوقف والإجابة عن أسألتها ولا تزال تتكلم وأنا لا ألقي لها اهتمامًا حتي وجدتها تشدني وتتكلم بصوت عالي

= رد عليا أنا بكلمك هنعمل اي و هنخرج من هنا ازاي

نظرت إليها وأمسكت يدها

- بتثقي فيا؟

نظرت إلي ولم تنطق بكلمة وهنا أعدت السؤال مرة اخري

- بتثقي فيا؟

= أكيد بثق فيك

هنا أخرجت من جيبي بعض الزجاجات الخضراء الصغيرة

وفتحت إحداها وشربتها وأعطيتها واحدة منها وقلت لها

- اشربي ده

= ايه ده

- الحل الوحيد علشان نخرج من هنا عايشين

= اوعي تقولي إن ده ...

قاطعت كلامها

- اه هو ده آخر نسخة أنا اشتغلت عليها من مصل الآشعة اليومين اللي فاتوا

فردت في خوف

= انت جربتها

- لا بس أنا متأكد منها

= مستحيل أقبل إننا نبقي فئران تجارب لتجاربك الموهومة دي وإن مصيرنا يبقي زي مصيرهم لمجرد وهم في دماغك مفيش حاجة اسمها آلة زمن احنا نخرج نسلمهم الآلة دي ونعملهم اللي هم عاوزينه وهيسيبونا نمشي

- خلاص مبقاش ينفع وانتي شفتي بنفسك هو قال هيعمل اي فينا ولو انتي خايفة لو شربتي المصل ده إن احتمال يحصلك حاجة بسببه فأنا بأكدلك إنك لو ما شربيتهوش وجيتي معايا فأكيد هتموتي

عم الهدوء المكان قليلاً وأنا أنظر إليها والباب الفاصل بيننا وبين أفراد المنظمة يعاني من خبطات شديدة توشك أن تحطمه فإذا بـ "أية" تنظر إلي

الباب مرة وإليَ مرة ثم أخذت إحدي هذه الزجاجات وفتحتها وشربت وهي مغمضة العينين وهنا ابتسمت قليلاً لأنني علمت أنها اقتنعت بكلامي ورجعت إلي لوحة التحكم أضبط اعدادات الآلة ثم خرج ضوءاً قويا من الآلة وأمسكت يدها وسحبتها إلي داخل الآلة وهي لا تزال مترددة ثم أغلقت الباب وفي هذه اللحظة إذا بباب الغرفة يسقط ويفتح الحاجز الذي بيننا وبين أفراد المنظمة.

هنا نظرت إليهم وضغطت مسرعاً علي زرار بدأ الآلة وإذا بالآلة ينطلق منها ضوءًا كبيرًا وتختفي الآلة بأكملها ونحن بداخلها من المكان ولكن بالداخل أحسست بإحساس قوي كان جسدي أنا وأية يتمدد وينقسم إلي أجزاء صغيرة ولا أزال علي تلك الحالة حتي وجدت الضوء قد بدأ يتلاشي من المكان بأكمله حتى وجدت الضوء قد بدأ يتلاشى من المكان شيئاً فشيئاً وقد بدأت الآلة في السكون فنظرت إلي أية وأمسكت يدها لكي أجعلها تشعر بالطمأنينة فأنا من أقحمها في هذا المأزق على كل حال.

بعد سكون الآلة تماماً نظرت حول الآلة في كل مكان ولم أجد أي فرد من أفراد المنظمة الذين كانوا يحيطون بالآلة وبنا قبل السفر بالزمن ، هنا ابتسمت لأنني قد علمت حينها أن شيئاً عظيماً قد حدث ، هل تراني نجحت أخيراً؟! ، هل تراها هي تلك اللحظة التي أجمع فيها ثمار تلك السنوات التي ذهبت من عمري سديً؟!! ، نظرت إلي أية فوجدت نفس الإبتسامة تعلو

وجنتيها لم أكترث حينها أن أعرف سبب ابتسامتها ، أهي لأننا قد نجونا من خطر محدق أم أنها خطر على بالها ما خطر على بالي أن سنين انتظارنا قد آتت أكلها ولكن ابتسامتي لم تدم طويلاً فمجرد زوال خوفي وبدأت أفكر بهدوء وجدت الغرفة التي نحن بها والتي يفترض أني كنت قد جهزتها بأجهزة حديثة وبنظام إضاءة وتحكم إلكتروني في الماضي فإني قد وجدت الكهف خالٍ من كل هذا وليس به إلا آلة الزمن فقط .

هنا خرجت إلى الغرفة الرئيسية بالخارج فوجدت حالها كما هي الغرفة الداخلية ، هنا أدركت أن شيئاً غريباً قد حدث ، هل تراني أخطأت في ضبط الزمن وأننا قد سافرنا للماضي قبل أن أجد الكهف وأجهزه بالأدوات الحديثة؟! أم ترى أن أحداً وجد المكان بعد سفرنا وأخذ كل تلك التقنيات والأجهزة خاصتي ؟!!

هذا سيء علمت حينها أنه لغز يجب أن أخرج من هذا الكهف لأجد إجابته فأخذت أية وخرجنا من الكهف ولم أجد السيارة خاصتي الذي كنا قد أتينا بها إلي الكهف.

أعرف أنها حتى وإن كانت موجودة فإنها لن تعمل بعد خمس سنوات ولكن السؤال أين ذهبت؟ على أي حال فهذا الكهف وإن كان على الطريق بين المدينة التي أمكث بها ومدينة أخرى قريبة منا لكنه في داخل الصحراء على بعد اثنين من الكيلومترات وليس سهلاً على أحد إيجاده فأنا قد وجدته

صدفة ، على اي حال وصحيح أن الآلة بها عجلات يمكن نقلها ولكنها لا تمشي من تلقاء نفسها فيجب أن يجرها شيء ما .

هنا أدركت أنه لا مفر لنا من السير تلك الكيلومترات مشيًا على الأقدام أنا و أية حتى نخرج إلي الطريق العمومي.

وبينما أنا أعيد ترتيب أفكاري شعرت بنغزة كبيرة في قلبي استمرت لعشر ثواني لم أعلم حينها ماذا يجري حتى نظرت إلي أية فوجدتها تتألم مثلي وتشاور على قلبها أيضاً وبعد زوال تلك النغزة وجدتها تسألني في خوف عن سبب تلك النغزة فقلت لها أن تهدأ فربما تكون تلك النغزة ما هي إلا أثر جانبي من السفر عبر الزمن وأنه لشيء حسن أنه استمر فقط لعشر ثوانٍ وانتهى وكنت أهدئ نفسي أيضًا بهذا التفسير لكنني مازلت لا أعلم شيئاً .

وبالفعل ذهبنا أنا وأية إلي الطريق العمومي على مضض من أية وتذمر منها طوال الطريق وقد حدث وأوقفتنا أكثر من مرة لتستريح حتي وصلنا إلي الطريق الرئيسي الذي انتظرنا عليه قرابة النصف ساعة نلوح فيها للسيارات الذاهبة لطريق مدينتنا حتى وقفت أخيراً سيارة ملاكي قديمة يقودها رجل عجوز في الستين من عمره ركبنا معه وتناولنا بعض الحديث أثناء سيرنا على سرعة ٦٠ كيلومتر في الساعة فسألته عن التاريخ وقد جعلتني إجابته أسعد إنسان في العالم في تلك اللحظة حين أخبرني أن العام هو ٢٠٣٣ وأننا بالفعل قد نجحنا وسافرنا في الزمن لخمس سنوات للمستقبل .

ها نحن ذا قد وصلنا إلي المدينة ونزلنا عند الشارع حيث أمكث وشكرنا الرجل وتركناه وبدأنا بمبادلة الحديث قليلاً في طريقنا إلي العمارة التي أمكث بها وداعبت أية قائلاً:

- مش قلت لك تثقي فيا كده حلمي خلاص اتحقق

= اللي هو اي بقا

- لسه بتسألي هروح لنسختي اللي في الزمن ده أجيب مصل الفيروس اللي هيغير لنا حياتنا تماماً في الماضي

= تقصد الفيروس ولا المصل

قالتها بضحكة خفيفة

- ذكية منك دي

قلتها بإبتسامة وضحكنا قليلاً ثم تابعت

- المهم إن المصل هيرجعنا للحياة الطبيعية اللي كنا لازم نعيشها من زمان هنرجع للماضي هنلاقي نفسنا متجوزين وعندنا أولاد كمان.

= وفكرك هنفتكر اللي حصل ده كله والمغامرة اللي إحنا مرينا بيها دي.

- لا طبعاً لأنه مش هيكون حصل ، امي مش هتموت بعد ما تاخد مني المصل ومش هضطر أضيع سنين عمري اللي ضاعت دي كلها في الأبحاث وفي الآلة السخيفه دي ، بالتالي مش هدخل المنظمة ولا هنسافر بالآلة وهنعيش حياة طبيعية أنا وانتي

= أتمني إن ده يحصل فعلاً

- المهم عايزين نروح لنسختي اللي في الزمن ده بسرعة ونقضي المهمة اللي إحنا جايين علشانها ونرجع علطول مش عاوزين نضيع وقت .

لن أكذب حينما أقول أن كل هذا الكلام لم يكن إلا لأطمأن أية ولكني لازلت أعلم أن شيئاً غريباً قد حدث ، شيء لا أعلم إجابته حتى الآن فبما أننا بالفعل في المستقبل لا الماضي جعل حقيقة الكهف الغير مجهز بالأجهزة الحديثة خاصتي التي كنت قد سبق وجهزته بها معضلة كبيرة بالنسبة إلي .

***

الفصل السابع

...صدمة...

ها نحن ذا أمام العمارة التي أسكن بها ، هناك وجدنا شاباً في العشرين من عمره يجلس على باب العمارة وعند مرورنا من أمامه ألقى علينا التحية قائلاً:

- ازيك يا أستاذ مدحت مرحب بيكي يا أستاذة أية بقالنا كتير ما شفناكيش

فاجئني بسؤاله فأنا لم أره من قبل فسألته

= انت مين؟!

- أنا محمد ابن سيد البواب

= وفين عمي سيد؟!!

سألته في تعجب

- الله يرحمه انت نسيت ولا اي يا أستاذ مدحت ده انت اللي شايله بإيدك ومووديه المستشفى وهو تعبان قبل ما يموت

= الله يرحمه ، انت محمد بقي ، يااااه كبرت يا محمد

قلتها في ابتسامة و أكملت

= بقيت بقا هنا مكان عمي سيد ياما طلبت منه إنك تكمل تعليمك الله يرحمه بقى

- مالك يا أستاذ مدحت النهاردة ، انت عارف اني في كلية تجارة وإني بشتغل مكان أبويا علشان أصرف على نفسي وعلى دراستي وأكمل تعليمي

= أنا آسف يا محمد أنا النهاردة مش عارف مالي على العموم أنا طالع فوق ونازل على طول أنا و أية

- براحتك يا أستاذ مدحت بس مشوفتكش وانت نازل

= أنا نزلت من شويه

تركته وصعدت مع أية على السلم في ضحكات متبادلة بيننا قاطعتها أية موجهه حديثها إلي وهي لا يزال يرتسم علي فمها ابتسامة كبيرة

- دايمًا بتحرجنا كده

= وأنا أعرف ازاي إن عمي سيد مات

قلتها بابتسامة ولكن قاطعتها بشيء خطر على بالي فجأة

= تصدقي ممكن نعرف عم سيد مات ازاي أو بمرض اي ونحاول نعالجه بدري بما إننا هنا

- بقولك اي إحنا جينا هنا بالعافية علشان حاجة واحدة بس ، ما تلعبش كثير في القدر علشان ما تخربش منك وخلينا في مامتك دلوقتي

هنا كنا قد وصلنا بالفعل إلي شقتي التي أمكث بها وهنا حانت اللحظة التي ينتظرها الشخص الذي بالداخل منذ خمس سنوات وهو يعلم أني سآتيه في يوم من الأيام .

ضربت جرس الباب عدة مرات حتى ظننت ألا أحد بالداخل حتى سمعت صوتاً بالداخل يقترب من الباب وفتح الباب وكان مدحت هو من فتح ، كنا واقفين أمام بعضنا البعض هو في الداخل وأنا بالخارج كأنها مرآة يرى أحدهم نفسه فيها ولكن باختلاف الملابس فقط وقصة الشعر الذي يبدو أنني فقدت بعضاً منه مؤخراً ، ابتسمت حينما رأيته ولكن كان هو على النقيض تماماً ينظر إلي في خوف واستغراب ووجه إلي الكلام قائلًا في خوف وتوتر

= انت مين ؟!!

- انا انت من الماضي

قلتها وأنا أقترب منه وهو يبتعد عني إلي الوراء مردداً

= بسم الله الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم ابعد عني

وبينما يرجع مدحت المستقبلي للوراء تعثرت قدماه وسقط على الأرض على رأسه وأغمي عليه سريعاً فناديت علي أية سريعاً في قلق

- شيلي معايا يا أية بسرعة أحطه على الكنبة اللي هناك دي

وأومأت بعيني على كنبة في الصالة التي اعتدت أن أجلس عليها والتي يبدو أنه ما زال يحتفظ بها .

حملناه ووضعناه علي الكنبة وجلسنا علي الكراسي من حوله فقالت لي أية ضاحكة

== مكنتش أعرف إن قلبك ضعيف كده

لكن كنت في هذه اللحظة أفكر في هذه الأحداث الغريبة ولم أرد عليها لتعاود توجيه الكلام اللي سأله

== مالك ؟

- في حاجه غلط مش مضبوطة

== ازاي يا حبيبي إحنا وصلنا الزمن اللي انت عاوزه وجهازك نجح والدليل قدامنا أهو

وأشارت إلي مدحت المستقبلي الذي لا يزال مغميًا عليه على الكنبة فأجبت

- المفروض النسخة المستقبلية مني تكون عارفه إني اخترعت آلة الزمن ، و إن هو اخترع آلة الزمن

وشاورت علي مدحت المستقبلي مكملاً كلامي

- وإنه المفروض يكون مستني اليوم ده ويكون عارف إني هجيله في يوم من الأيام علشان المصل ده

== تصدق صح بس اي اللي حصل و ليه هو مستغرب وجودك؟

هنا أكملت كلامي وأنا أنظر إلي الأرض وأنا أفكر بصوت عالٍ

- غير إن الكهف اللي سافرنا ليه ووصلنا فيه هنا كنت مجهزه من حوالي سبع سنين في الماضي من دلوقتي زي ما شفتيه في الزمن بتاعنا من خمس سنين قبل ما نسافر ولما وصلنا هنا لقيناه زي ما كان قبل ما أدخله خالص أو أحط فيه مسمار حتى

== وده معناه اي؟!

سألتني أية فأكملت كلامي

- وإحنا سافرنا لقدام مرجعناش الماضي لو كنا رجعنا الماضي كنت قلت إن عادي الكهف يكون غير مجهز قبل ما أدخله في الأول

== دي حاجه غريبة فعلاً تفتكر اي اللي حصل

- مش عارف لحد دلوقتي مش عارف أفكر ازاي ممكن ده يكون حصل لكني عارف إن السر كله هيبقى عنده لما يفوق

وأومأت برأسي إلي مدحت المستقبلي وتابعت كلامي

- معاكي معطر أو أي حاجة نفوقه بيها

== لا شنطتي نسيتها في الكهف في الآلة

- طيب استني هنا هدخل أحاول أجيب أي حاجة من جوه نفوقه بيها

دخلت غرفة النوم باحثاً عن أي معطر والذي وجدته أمام المرآة فأخذته ورجعت إلي مدحت المستقبلي وبدأت أرش عليه بعضًا منه حتى بدأ يفتح

عينيه قليلاً قليلاً وبدأ بالنظر إلينا ونحن نجلس من حوله فـ اعتدل سريعاً ثم بدأ يطرح علينا الأسئلة

= انتم مين ؟ وعاوزين اي مني ؟ وازاي انت تشبهني كده ؟

- إهدئ بس وأنا هشرح لك

وبدأت بالقرب منه ولكنه نهرني وقال بصوت عالٍ

= خليك بعيد

لكن هنا كان قد فاض بي الكيل وأجبته قائلاً في نفس واحد

- بص علشان منضيعش وقت أنا انت من خمس سنين فاتوا وأمنا ماتت من فيروس newTB ٢٥ وبنيت آلة الزمن علشان آجي المستقبل أجيب المصل اللي هيخترعوه في المستقبل ضد الفيروس ده وأرجع بيه الماضي وتاخد أمنا منه علشان ما يجيلهاش المرض ده وتخليها عايشة ومتموتش

هنا هدأ الجو قليلًا ثم تغيرت ملامح مدحت المستقبلي إلي ملامح ضاحكة وبدأ بالضحك طويلاً وأنا و أية ننظر إلي بعضنا البعض بإستغراب ، هدأ مدحت المستقبلي ثم قال

= حلوة القصة دي قولي كانت في فيلم اي شكله فيلم حلو علشان أتفرج عليه .

وهنا أدركت أن قلقي كان في محله وأن شيئاً غريباً يحدث فقلت له في صوت هادئ

- مفيش حاجه من دي حصلت صح !!

= لا طبعاً انت مجنون فيروس اي اللي انتشر في البلد ده!!

- طب ومنظمة البطاقات الخضراء؟!

= ودي تطلع اي دي كمان!!

- واضح إن في حاجة غلط بس عاوزك تصدقني أنا جاي من ماضيك

= واي اللي يخليني أصدقك وكل اللي بتقوله محصلش وانتي بتعملي اي هنا انتي كمان

قالها مدحت المستقبلي موجهاً كلامه لـ أية ثم اكمل

= مش قلتلك مش عاوز أشوفك تاني

سألته في قلق:

- اي ده انتم اطلقتم

رد علي بضحكة ساخرة :

= شفت بقى إنك كذاب يا اللي جاي من الماضي بتاعي أنا وهي ما اتجوزناش أصلاً

- ليه اي اللي منعكم لحد دلوقتي؟!

= هي مرضيتش تتجوزني لما عرضت عليها وراحت اتجوزت واحد تاني

ردت عليه أية وهي تنظر إلي :

== أنا لا يمكن أعمل كده

= وليكي عين تنكري اللي حصل مش قولتيلي إني شخص فاشل ومش هينفع ترتبطي بواحد زيي

قاطعته بسرعة

- باااااااااس ، أنا مش فاهم حاجه أنتم اخترعتوا مصل لفيروس newTB ٢٥ ولا لسه !

قال لي في تعجب :

= فيروس اي , اي ده؟!

- أمال انت شغال اي ولا معاك شهادة اي !

= انا معايا كلية تجارة ومش شغال يا سيدي ارتحت ممكن بقى تتكلوا على الله من هنا عشان أنا مش مستريح لكم

- معلش استحملنا شويه قولي بس أمك لسه عايشة ولا ماتت

= لا يا سيدي أمي ماتت من وأنا عندي ١٥ سنة

قلت بصوت عالي:

- أيوة أيوة أنا كده بدأت أجمع المصيبة دي

فردت علي أية قائلة:

== اي اللي حصل فهمني

- دي أحداث مختلفة ومفيش منظمة ولا آلة زمن ولا فيروس ، واضح كده إننا سافرنا لخط زمن مختلف عن زماننا وتاريخ شخصيتي فيه كله غير تاريخي

== طيب ازاي الزمن مختلف واحنا نعرف بعض في الزمن ده وسكنك في زماننا هو نفسه سكنك هنا والبواب هناك هو نفس البواب هنا كده في أحداث متشابهة برده ولا اي؟

كان سؤال أية منطقي تماماً فأجبتها :

- انتي صح ده اللي بفكر فيه دلوقتي ده معناه إن في حاجات مشتركة من الزمنين بس مشتركة على أساس اي ده اللي لازم نعرفه دلوقتي ولو عرفنا النقطة دي هنحل اللغز ده خلينا نشوف اي المشترك بيننا وعلى أساسه هنعرف نحدد

وهنا بدأت أحاول أن أربط بين زمننا منذ خمس سنوات وهذا الزمن موجهًا كلامي لمدحت المستقبلي

- قولي يا مدحت ، امتى انتقلتم للعيش في البيت ده؟

= وأنا عندي ٨ سنين

- صح ده اللي حصل فعلاً وأنا صغير أنا كمان والأوضة اللي هناك دي كنت بـ أنام فيها وكنت بخبي اللعب تحت الهدوم علشان ماما متاخدهمش

= اي ده انت عرفت الكلام ده ازاي أنا ما قلتش الكلام ده لحد

هنا شعرت بفرحة مؤقتة وأكملت في استرجاع الذكريات علّني أجد نقطة المفارقة

- جدنا مات بعد ما جينا هنا بسنة!

= أيوة صح

- وعمتي سلوى ماتت بعده بسنتين؟!

= لا عمتي سلوى لسه عايشة

هنا حصلت على مربط الفرس علمت حينها أن الأحداث بيننا مترابطة إلى تاريخ معين عنده يختلف كل شيء واستمررت في مقارنة الذكريات حتى علمت أن تاريخ تغيير الأحداث بين زمني وزمن مدحت المستقبلي واقع بينما كان عمري بين التاسعة والحادية عشر سنة

وهنا استأذنا من مدحت وخرجنا من عنده إلي حيث توجد الآلة وبينما نحن في الطريق قالت لي أية في قلق

== أنا مش فاهمة حاجه هنعمل اي دلوقتي ملقيناش اللي بندور عليه وطلع مفيش فيروس أساساً أنا عاوزة أرجع للزمن بتاعنا لحياتنا اللي كنا عايشينها

- متقلقيش احنا هنرجع لزماننا بس الأول نجرب نسافر تاني بس هنغير التاريخ لسنة قدام وان شاء الله هنرجع لخط الزمن بتاعنا تاني نجيب المصل ونرجع للزمن بتاعنا

***

الفصل الثامن

...العرافة...

وهنا ذهبنا إلى الكهف وضبطت التاريخ إلى العام ٢٠٣٤م وأعطيت أية زجاجة من المصل الأخضر المضاد للآشعة LAMA وشربت بدوري احدى تلك الزجاجات ، وقد حدث لنا تماماً مثل ما حدث في المرة السابقة التي سافرنا فيها إلي أن بدأت الآلة بالتباطؤ والتوقف ولكن كانت الصدمة حينما وجدنا أنفسنا في الكهف وقد كان كما الزمن الماضي غير مجهز بأي معدات مما كنت قد سبق وجهزته بها .

وهنا انتابني القلق فذلك يعني أننا حسب ما سبق في الزمن السابق فنحن في خط زمني مختلف عن زمننا لكنني أدركت أنني يجب أن أذهب إلي مدحت في هذا الزمن مجدداً وأنني لن أتركه هذه المرة إلا عندما أعلم التاريخ الذي يتغير فيه كل شيء هذه المرة فربما يكون هذا هو الحل لهذا اللغز ، ولكن عندما بدأنا بالنزول من الآلة شعرنا بنغزة في القلب أنا و أية في نفس اللحظة كما حدث سابقاً عندما سافرنا للمرة الأولى ولكن هذه المرة كانت أقوى قليلاً واستمرت أكثر من سابقتها ، اضطررت حينها أن أطمئن أية أنه شيء طبيعي

وأنه أثر جانبي للآلة ولكن كنت قلقاً بدوري ف أنا لا أدري لما يحدث هذا خاصة أنها كانت أقوى من المرة السابقة.

وهنا اضطررنا إلي المشي مجدداً حتى وصلنا إلى الطريق الرئيسي واضطررنا إلي الإنتظار والتلويح للسيارات المارة حتى وقف لنا سائق سيارة نقل أخذنا معه إلي المدينة ولكنه أنزلنا في أول المدينة فأكملنا باقي الطريق مشياً على الأقدام حتى وصلنا إلي العمارة التي أقطن بها .

كانت الساعة حينها الرابعة عصراً ووجدنا علي ناصية الشارع عجوزاً شكلها غريب بدت كمتسولة ولكني عرفت أنها ليست كذلك عندما بدأت بالكلام قائلة

- اقرأ الكف بخمسة جنيه واعرف بكرة اي مخبيه
- اقرأ الكف بخمسة جنيه واعرف بكرة اي مخبيه

ولكني تجاهلتها علي الرغم أنها كانت أول مرة أراها بها فهي لم تأتي لهذا المكان قط طوال الـ ٢٨ سنة التي عشت بها في هذا الشارع فأكملت أنا وأية إلي داخل العمارة ولكن هذه المرة لم نجد البواب فصعدنا مباشرة إلى الشقة وضربنا الجرس عدة مرات فخرج لنا شاب لديه من العمر قرابة ال ٢٠ سنة وقال لنا في استعجال ممسكًا الباب وكأنه يستعد ليغلقه فيبدو أننا نعطله عن شيء ما

= نعم انتم مين؟

فقلت له في لهفة:

- مدحت عاوز أشوف مدحت

= مفيش حد هنا اسمه مدحت

- ازاي وانت مين ؟

سألته في تعجب فرد عليَ بأسلوب غليظ

= انت الي مين

- ده بيتي

- انت شارب حاجه روح يا عم الله يسهل لك

وهمّ بغلق الباب فصددته بيدي فقال بصوت عالٍ

= انت اتجننت انت هتمشي ولا أزعلك

- وأنا مش همشي إلا لما تقول انت مين

وبقينا على تلك الحال من الشجار حتى خرجت امرأة في الخمسين من عمرها من الداخل لم أسبق أن أراها أتت مسرعة بعد أن سمعتنا نتشاجر وجهت كلامها للشاب قائلة:

== في اي يا يحيي؟

= في واحد مجنون هنا بيقول ان ده بيته

فنظرت إلىَ المرأة العجوز وابتسمت وقالت لي:

== أستاذ مدحت أهلاً وسهلاً

ثم نظرت إلي الشاب الصغير الذي يبدو كأنه ابنها وقالت:

== انت متعرفش مين ده يا يحيى ده أستاذ مدحت اتفضل يا أستاذ مدحت اتفضلي يا أستاذة أية

أخذتنا تلك المرأة إلي حيث توجد غرفة الضيوف وهنا شعرت أنني غريب في بيتي لأول مرة ، جلسنا ثم قدمت لنا شيئاً نشربه ثم بدأنا بالحديث

- مين حضرتك ؟

وجهت إليها السؤال

== كده برده يا أستاذ مدحت لحقت تنساني

فرد ابنها قائلاً:

= مين ده يا أمي ؟

فقالت له في دهشه مني:

== ده أستاذ مدحت يا يحيى اللي باعلنا الشقة من ثلاث سنين

رددت في استغراب:.

- بس أنا مبعتش حاجة !

فردت في صوت هادئ:.

== أنا مقدرة اللي انت فيه يا أستاذ مدحت بعد ما والدتك ماتت من ثلاث سنين الله يرحمها وانت مقدرتش تقعد في البيت انت وأستاذ

كامل والدك عشان كده بعتوها لينا وقلتم إنكم مسافرين اسكندرية تقعدوا هناك

- والدي هو والدي عايش؟!

== أيوة ربنا يديه طول العمر هو أخباره اي دلوقتي؟

- بخير الحمد لله

لم أدري حينها هل أحزن على فراق أمي مجدداً أم أسعد لوجود أبي الذي افتقدته كثيراً بعد موته منذ ثلاثة عشرة سنة

ساد الصمت قليلاً ثم قاطعتها بسؤال

- طيب تعرفي أية منين

فردت في دهشة :.

== أية جارتنا ساكنة في العمارة اللي قصادنا

- أيوة صح ، أنا آسف جداً على إني جيت من غير ميعاد ، آسف ليك يا أستاذ يحيى أوعدك إن اللي حصل النهاردة مش هيتكرر تاني

= ولا يهمك يا أستاذ مدحت نورت بيتك

ودعتهم أنا و أية ونزلنا من العمارة وتمشينا قليلاً فوجدنا العجوز قارئة الكف التي رأيناها قبل صعودنا وما زالت تجلس على الشارع تردد مقولتها:.

- اقرأ الكف ب ٥ جنيه واعرف بكرة اي مخبيه

- اقرأ الكف ب ٥ جنيه واعرف بكرة اي مخبيه

مررنا من أمامها فنادتني

= يا أستاذ يا أستاذ

فنظرت إليها وأكملت طريقي متجاهلاً إياها فقالت لي :

= تعالي أقرألك الطالع

فأجبتها في استعجال

- لا شكراً مبصدقش الخرافات دي وخاصة من واحدة عجوزة ومجنونة زيك

فأنا لم أصدق هذه الخرافات طوال حياتي فأنا مقتنع أن تلك هي مهنة النصابين بياعين الهوي والأماني المزيفة ولم أتخيل أنني سأقابل أحدهم في حياتي لكنها بدت مصرة وأكملت

= تعالى بس الطالع اختارك ومش هاخذ منك حاجه صدقني هقول لك على اللي انت عاوز تعرفه

فوقفت ونظرت إليها وبدأت هي بالكلام المعتاد وقالت

= قدامك سكة سفر

هنا أدركت أنها كغيرها فسكة السفر هي أول شئ يقولها النصابين أمثالها ويكأني ستنطلي علي هذه الأكاذيب وهنا قررت الذهاب عنها فهممت بالمغادرة ولكنها أكملت

= قدامك سكة سفر ... بتلف في دايرة أكيد

متخافش دي لعبة قدر ... هتلف كتير وتعيد

هنا شدني كلامها ورجعت استمع لها فأكملت قائلة:

= لكن لو عايز ترجع ... وعشان اللعنة تزول

لازم انت الأول ... لنفسك تبطل تقول

فاستعجبت كثيراً من كلامها الذي لم أفهم معناه ولكنها على حق فأنا ألف في دائرة منذ اللحظة التي بدأت فيها بالسفر بالآلة .

هل كلامها هو كلام مرسل تقوله لأي أحد أم أنها فعلاً تقصدني بهذا الكلام وأنها فعلاً قدمت لي الحل ولكن ما هو الحل كيف أتوقف عن إخبار نفسي وإخبارها بماذا ؟ لا أدري حقاً وكأني كنت أنتظر تلك العجوز الشمطاء لتزيدني لغزاً فوق اللغز الذي لم أستطع حله حتى الآن فسألتها قائلاً:

- فهميني معناه اي الكلام ده

قالتلي و ضحكت بصوت عالي:

= معرفش دي خرافات واحدة عجوزة

وبدأت تكرر كلامها المعتاد

= اقرأ الكف ب ٥ جنيه واعرف بكرة اي مخبيه

= اقرأ الكف ب ٥ جنيه واعرف بكرة اي مخبيه

أخذت أية إلي الكهف وقررت خوض محاولة مرة أخري بالسفر لنفس التاريخ وبعدما سافرنا بالزمن أعدنا الكرة وذهبنا إلي العمارة حيث أسكن

ولكني أخبرت أية أن تنتظرني بالأسفل لأصعد وحدي إلي شقتي ، طرقت الباب وانتظرت قليلاً فإذا بأبي يفتح لي الباب

= اتاخرت كده ليه يا مدحت مش قلتلك متتأخرش في يوم زي ده

تبهمت قليلاً وكادت عيني تدمع من اشتياقي لأبي فما دريت إلا وأنا أحتضنه بشدة فوضع يده علي وقال لي:

= والله وكبرت يا مدحت وهنفرح بيك أنا وأمك

- أمي هي فين قلتها مسرعا في لهفة

= ما انت عارف إنها بتشتري حاجات للفرح من تحت وجاية

- فرح !! فرح مين ؟!

قلتها في دهشة فضحك أبي وقال:

= اي انت عاوز تخلع ولا اي أمال لو مكنتش انت اللي منقي العروسة

- بجد !! هي مين أية صح ؟!

= أية مين ؟! انت نسيت اسم عروستك والله لأقول لندي علشان تشوف حسابها معاك

هنا بدأت أستجمع قواي فأنا أعلم أن هذا الزمن ليس زمننا ولكني لطالما تمنيت أن يكون هو ، لطالما تمنيت أن أسترجع أمي وأبي مجدداً ولكني أعلم أن هذا بالنسبة لي مجرد حلم حتي أنني يجب أن أرحل قبل عودة مدحت

الأصلي المحظوظ صاحب هذا الزمن الذي لم يفقد أباه وأمه مثلي استاذنت أبي قائلاً:

- نسيت حاجات تحت هنزل أجيبها وآجي

= طب متتأخرش

خرجت من العمارة إلي حيث أية قائلاً:

- يلا بينا نمشي من هنا

== ليه اي اللي حصل

- مفيش ده مش زماننا

== متأكد

- أكيد طبعاً يلا بينا وهحكيلك في الطريق

ذهبنا إلي الكهف أنا وأية مسرعين .

***

الفصل التاسع
...حادثة...

قالت أية:

= ها هنعمل اي دلوقتي

- هنسافر بالآلة

= لا مش هسافر بيها تاني غير لما تصلح المشكلة اللي فيها

- ما انا لحد دلوقتي ما أعرفش اي هي المشكلة اللي فيها ولازم نسافر بيها لحد ما نلاقي الحل

= والمرة دي هتسافر لأي زمن ان شاء الله

- احنا طلعنا من الثلاث أزمنة اللي فاتوا بمعلومات مهمة جداً وهي إن الزمن بتاعنا بيتشارك معاهم في حاجة وهي إن ذكرياتنا زي بعض لحد ما يبقى عندي من ٩ لـ ١١ سنة ، في التاريخ ده في حاجة بتحصل هنقول إنها سبب اللي بيحصل وسبب الغلط اللي بيحصل في الآلة فإحنا هنروح للزمن ده.

نظرت إلي أية في دهشة و تابعت كلامي قائلاً:

- هظبط الآلة للسنة اللي كان عمري فيها بين ٩ لـ ١١ سنة ومش هحدد تاريخ معين وأكيد الآلة هتاخدنا للحاجة المطلوبة ، وبسبب اضطراب الآلة قلتها ونحن بداخل الآلة وأنا أضبط الآلة على السنة بين ٩ لـ ١١ سنة وهنا سألتني أية قائلة:

= انت متأكد إن الآلة هتعمل كده وهتودينا لتاريخ الإضطراب ولا بتجرب فينا تاني ؟!

- انتي بتهزري صح بعد كل ده بتسألي!

وشاورت على الآلة فاعتقدت أية أنني أقصد أنه بعد صنع الزمن كيف لي ألا أتأكد لتنظر هي إلي الأرض بنظرة آسف فأكملت حديثي قائلاً:

- أكيد لا مش متأكد

وضحكت بصوت عالي وأنا أدفع عجلة بدء الآلة إلي الأمام لتأخذنا الآلة ولأول مرة للزمن الذي تختاره هي .

عندما خرجنا من الآلة شعرنا بتلك النغزة مجدداً وكالعادة كانت أقوى من ذي قبل واستمرت لمدة نصف دقيقة وبعد أن زال الألم نظرت أية إليّ في نظرة غضب وقالت:

= دي آخر مرة أركب فيها الآلة دي تاني قبل ما تصلحها

فاعتذرت منها وخرجنا إلي الطريق لنخوض نفس الرحلة إلي المدينة حتى وصلنا إلي المدينة وعرفنا أثناء الطريق بعد سؤالنا عن الزمن الذي نزلنا به أننا

سافرنا إلي الزمن حيث أبلغ فيه عشر سنوات ونصف ، كنا بالفعل في سنة ٢٠١٠ م

لكني لا أستطيع أن أتذكر حادثًا مميزاً حدث في هذا اليوم لماذا أخذتنا الآلة الآن إلي هذا التاريخ بالتحديد؟ هل كنت مخطئاً عندما تركتها تحدد التاريخ ؟ ، يبدو أن أية كانت على حق وأنني جعلتنا نعاني ههذه المرة بلا فائدة ، ذهبنا إلي العمارة حيث يفترض أنني أسكن ووقفنا على جانب الطريق من الجهة الأخرى أمام العمارة التي تعيش بها أية ولمحنا من بعيد مدحت ذو العشر سنوات وهو يلعب كرة القدم مع أبناء الحي .

هنا تذكرت حينها أنني لطالما لعبت كرة القدم مع أصدقائي أمام عمارتنا حتى أن حسام أخو أية الأصغر كان يلعب معنا أحياناً وبينما أنا أقف مع أية أخبرها بذلك ونحن ننظر إليهم وهم يلعبون إذا بالكرة التي كانوا يلعبون بها تخرج من باب العمارة لتستقر في منتصف الطريق ولمحنا الأطفال يتثاقلون فيما بينهم ويتناقشون عمن سيخرج ليحضر الكرة ليستقر الأمر على مدحت الصغير وبينما يخرج من باب العمارة سمعنا صوتاً يأتي من خلفنا يقول

= خليك يا مدحت أنا هجيبها

وعلى أثرها وافق مدحت وانتظر من هذا الشخص إحضارها فنظرنا فإذا به حسام أخو أية كان هو صاحب هذا الصوت وكان قد خرج من العمارة التي

يسكن بها متجهاً إلي الكرة ليحضرها ويذهب للعب مع مدحت وأصحابه وبينما هو يجري بجانبنا نادت عليه أية

== حسام !!

فوقف حسام ونظر إلي أية وقال:

= انتي تعرفيني؟

فقالت أية والإبتسامة علي وجهها

== أيوة أنا قريبتكم من بعيد

وأمسكت وجهه وهي تقول

== زي ما يكون امبارح بالظبط

وبدأت تسأله عن حاله وعن حال أمه وأبيه بينما مدحت الصغير ينادي على حسام ويستعجله ليحضر الكرة وهنا نظرت إلي أية وقلت لها :

- أيوة أنا افتكرت

== افتكرت اي

- أنا فاكر الموقف ده كويس أنا هخرج علشان أجيب الكورة وفي عربية هتيجي من أول الطريق دلوقتي وهتقرب مني وهتكون هتصدمني بس هييجي واحد ما أعرفوش هييجي وهيجري عليا ويزقني من قدام العربية وايده هتتعور بالأمارة

وبينما أخبرها بذلك نلمح من بعيد سيارة تأتي مسرعة من أول الطريق ونرى مدحت الصغير وقد بدأ بالتحرك تجاه الكرة يبدو أنه قد فقد أمل أن يحضر حسام الكرة قريباً حيث أنه مشغول بالوقوف مع أية فقرر هو الذهاب لإحضارها بنفسه فصرخت أية في خوف

== نادي عليه وقفه بسرعة

فأجبتها بضحكة خفيفة

- لا ما تخافيش هيجي واحد دلوقتي ينقذه مش فاكر هيجي من أي اتجاه بس أكيد هيجي

فردت أية في غضب

== ولو ما جاش هتسيبه يموت ما يمكن ده يكون زمن غير زماننا بص حواليك ما فيش حد في الشارع أساساً هيجي منين

فأجبتها في ثقة

- مستحيل ، الموقف ده حصل معايا بالضبط وأنا صغير حتى الكورة أنا فاكر كانت في نفس المكان ، أنا فاكر كويس واللي ناقص بس في المشهد ده إن حد يجي من أي مكان دلوقتي وينقذ مدحت الصغير

وبينما أتكلم فإذا بالسيارة تقترب من الكرة ومدحت الصغير يخرج من العمارة ويقترب هو الآخر من الكرة وأنا مازلت أردد

- هيظهر دلوقتي في أي لحظة

وإذا بأية تصرخ عالياً لتنبه مدحت

== مدحت !! مدحت !!

وحسام بعلو صوته هو الآخر يقول

= خد بالك يا مدحت

وإذا بمدحت الصغير ينظر إليهم ويكمل طريقه للكرة وسائق السيارة بدأ بتشغيل زمارة السيارة عندما أدرك أنه في صدد الإصطدام بذلك الطفل و أية تصرخ وتضع يديها على عينيها فهي لا تريد النظر لمدحت الصغير المسكين والسيارة ترتضم به والسيارة تزيد من الزمارة وتمر السيارة ولم تسمع أية صوت اصطدام فتفتح عينيها وتنظر وتقول :

== مش معقول حد فعلاً أنقذه كان عندك حق بس وقعت قلبي

وتنظر حولها فلم تجدني فتنظر إلي مدحت الصغير فتجد الناس قد أحاطت به فتقترب منه وتبحث عني فوجدتني أستلقي بجوار مدحت الصغير على الأرض ويدي مصابة جراء الإصطدام بالأرض بقوة بعد أن دفعت مدحت الصغير من أمام السيارة وأنقذت حياته فنادت عليَ فاعتدلت وقلت لها في صوت ضاحك

- مش مصدق إن كنت أنا طوال الوقت ده ، أنا الشخص اللي أنقذت حياتي وأنا صغير

وظللت بجوار مدحت الصغير أطمئن عليه أنا ومن حولي مِن مَن اجتمعوا حولنا حتى وجدت كثيراً من الناس قد بدأت بالتجمع فاقتربت من مدحت الصغير وهمست له في صوت غير مسموع للعامة فإذا به ينظر إلي باستغراب فتركته وقمت باتجاه أية ، مسكت يدها وسحبتها حتى ابتعدنا عن العامة وذهبنا بعيداً وأخبرتها أننا يجب أن نذهب سريعًا إلي الكهف وبالفعل أخذنا طريقنا المعتاد وذهبنا إلي الكهف وقلت لأية :

- أنا كدا بدأت أجمع

== اي اللي جمعته

- إن اللي حصل من شوية ده مع مدحت الصغير ممكن يكون سبب اللي حصل لنا وهو كان سبب تغير الأزمان

== ازاي بقى فهمني ؟!

- لو اللي بفكر فيه صح فوجودنا هنا وإنقاذنا لمدحت غَير الأحداث اللي كانت هتحصل ، تخيلي إني كان ممكن أكون ميت دلوقتي لولا وجودنا هنا وإني انقذت حياة نفسي أو استني لحظة كان زمان أخوكي هو اللي ميت دلوقتي انتي نسيتي إنه هو اللي كان رايح يجيب الكورة لولا إنك انتي وقفتيه فممكن اللي حصل ده هو اللي عمل خلل في خطوط الزمن فيمكن علشان كده أدى لوجود كذا خط للزمن بس اللي بقوله ده كله مجرد استنتاج ممكن يبقى صح وممكن يبقى غلط

== طيب ما يمكن يكون ده الزمن بتاعنا مادام اللي حصل هناك ده دلوقتي حصل لك وانت صغير انت كمان

- نظريًا ممكن فعلا يكون كلامك صح خاصة إننا سافرنا المرة دي للماضي قبل ما اكتشف الكهف وأجهزه بالمعدات ودي اللي كنا بنتأكد منه إن ده زماننا ولا لاء بس برده ده مش شرط بس ممكن يكون هو مش عارف

== طب هنشوف ازاي وهنعرف ازاي هنفضل هنا كام سنة لحد ما نشوف هو زماننا ولا لاء ؟

سألتني أية فوضعت يدي على ذقني وفكرت قليلًا ثم قلت لها:

- لا انا عندي طريقه اسهل

فتوجهت إلي الآلة وأحضرت شنطة صغيرة كنت قد وضعتها في الآلة ففتحتها وأخرجت ورقة بيضاء وقلم ولكني لاحظت عليها أن أطراف الورقة الأربعة متآكلة كأن أحد قد أحرقها بقداحة من أطرافها ولكني لم أهتم وبدأت أكتب على الورقة

(م ا ت د ش ا ب ف ي أ ة ل ا ز ن م ل ه ح ل ص ي م ي ة ب ص و
ت خ ل د ه ف ي خ و ط ط غ ر ي ز ن ك م و ت ل ق ع ه ف ه
م ي ل أ د ب ل و ش م ه ع ف ر ت ت ج ع ر أ ك م أ ج ك و ر
م ا ي خ ك ش د أ ا ف و ل ض ل ل ل ة آ ا ز ن م ل ف ل ل ة أ ا
ه ي ا د ا ر م ل ب ي ه ن ع)

== اي اللي انت كاتبه ده معناه اي

سألتني أية باستغراب بعد أن رأتني أكتب هذه الحروف التي يبدو أنها بلا معني

- دي طريقة سرية اخترعتها من وأنا صغير بكتب بيها الحجات السرية اللي عاوز أحتفظ بيها أنا لوحدي أو مش عاوز أخلي حد تاني يعرفها غيري

== اشرحهالي

- ماشي رغم إنه مش وقته بس هقولك ، أنا عندي طريقتين واحدة بسيطة اللي هيا دي واللي هشرحهالك وواحدة بستخدمها في المواقف المهمة اوي ، الطريقة دي بأكتب كل كلمة بترتيبها عادي بس بقسمها حروف وأحط حرف من قدام والحرف الي بعده من ورا

== يعني اي برده

- يعني مثلاً كلمة مدحت فهي هتكتب بطريقتي م ح ت د فهمتي ؟

== اه كده فهمت ، طريقة جميلة اوي

وأكملت قائلًا في حماس:

- ودلوقتي فاضل اللمسة الأخيرة

فوضعت الرسالة في الشنطة وأغلقتها ووضعتها في الكهف في مكان واضح لأي أحد إن دخل الكهف لأول مرة أن يراها ثم ذهبت إلي أية وأخبرتها أن تغلق عينيها لدقيقة ففعلت على مضض وفعلت أنا بالمثل ثم فتحت عيني وأخبرتها أن تفتح عينيها ثم قلت :

- يلا بينا ده مش زماننا

== عرفت ازاي

- أولاً واحنا عند مدحت الصغير شرحتله بيني وبينه كل اللي حصل وحذرته إنه يسافر بالزمن ودلوقتي سيبت رسالة لنفسي بأشرح فيها كل اللي حصلنا لحد دلوقتي وفَهمت نفسي في الرسالة إن السفر مستحيل وإنه بيخلق عوالم كثيرة وإن عمره ما هيعرف يرجع لزمنه تاني وهيخسر كل حاجة وإن الترياق ما نفعش وهيأثر علينا جامد فلو كان ده زماننا كانت نسختي شافت الرسالة أول ما وصلت الكهف أول مرة بعد ١٥ سنة من دلوقتي زي ما حصل معايا وساعتها ما كنتش هخترع آلة الزمن من الأساس وساعتها كان زمنًّا أنا وانتي دلوقتي رحنا لزماننا

الأصلي لإن ساعتها ما كانش هيبقى اختراع الآلة موجود وما كناش سافرنا بيها من الأساس

== بس معداش إلا دقيقة والرسالة هتوصلك بعد ١٥سنة ما احنا هنستنى برده لحد ما الرسالة توصلك وهنقعد هنا ١٥ سنة لحد ما توصلك يبقى الأسهل زي ما قلت لك إننا نقعد سنة ولا اثنين ونشوف ده زمنك ولا اتغير فيه حاجة مش نقعد ١٥ سنة كاملين على ما توصلك الرسالة لما تكتشف الكهف لأول مرة

- انتي فهمتي غلط ، الرسالة وصلت لأكتر من ١٥ سنة ولو ده كان زماننا كان زماني استلمتها

== ازاي يعني اي الكلام ده مش فاهمة

- الرسايل في الزمن بتبقي فورية يعني لو كان ده زماننا فالرسالة زمانها وصلت، تخيلي معايا إني حطيت الورقة دي هنا فهي هتفضل هنا لحد ما حد يدخل هنا ويشوفها صح

== أيوة

- ومين أول واحد المفروض هيكتشف الكهف ده

== اه فهمت يعني ده لو زماننا ، انت أول ما تدخل الكهف بعد ١٥ سنة هتلاقي الرسالة ولو انت قريتها بطريقتك السرية هتعرف إن الآلة فيها غلط ومش هتخترعها أساساً

- طيب يلا بينا بقي

== هنروح على فين المرة دي

- على الزمن اللي بدأنا فيه كل حاجه ممكن لو رجعنا لزمن انطلاق الآلة الأول نرجع لزماننا الأصلي ليه لأ لازم نجرب الخيار ده برده

== ماشي

- طيب خدي اشربي الترياق ده و إن شاء الله هتبقى آخر مرة نشربه

شرب كل منا زجاجة صغيرة من المصل المضاد لآشعه LAMA ثم ضبطت الآلة على نفس تاريخ انطلاقنا بالآلة لأول مرة سنة ٢٠٢٨م

***

الفصل العاشر

...عودة...

بعد أن ضبطت التاريخ وحركت عجله بدء الآلة سافرنا بالآلة وعندما توقفت أصدرت الآلة صوتاً وأشعلت الإضاءة بالمكان كما العادة عندما تنتقل بالزمن ولكن كانت المفاجأة حينما وصلنا وعانينا من آثار السفر الجانبي لمدة دقيقتين كاملتين و بدأنا ننظر للمكان حولنا فإذا بالمكان مجهز كما جهزته من قبل ، يبدو أننا نجحنا ورجعنا بالزمن إلى خط الزمن خاصتنا فخرجنا من الآلة لم نصدق أننا أخيرًا رجعنا بعد معاناة طويلة مع الآلة فقالت لي أية في فرح :

= يعني كل اللي حصل قبل كده كان سببه إننا بنسافر لزمن مختلف عن زمن بدء الآلة وإن ده كان الحل من الأول

- مش عارف بس باين إن ده كان الحل فعلا

أجبتها وأنا في حيرة مما حصل ولكني لم أكترث ففي النهاية كنت فرحاً من داخلي أن كل شيء قد انتهي ولكن كنت في حيرة هل أكمل ما بدأته وأحاول أن أجد حلاً للترياق ولمشكلة خطوط آلة الزمن المختلفة أم أكتفي بهذا

القدر من المغامرة وأرضي بالقدر وأحاول المُضي قدماً وأقنع نفسي أن الموت هو سنة الحياة حتي ولو كان بصورة غير طبيعية كما حدث لأمي.

وبينما كنت أفكر وبينما أنا وأية كنا نتحدث فيما بيننا لم نعرف أن في ذلك الزمن كانت المنظمة ما زالت في الكهف وأن صوت وضوء الآلة عند رجوعنا قد لفت انتباه أسماع أبصار اثنين من أفراد المنظمة كان قائدهم قد تركهم ليحرسوا الكهف لحين عودته مع فريق مختص لفحص الأدوات بالكهف أملًا أن يجد معلومات تمكنه بالحصول علي هذه الثروة التي رآها بعينه ، وبالفعل وبينما نحن واقفون إذ يدخل علينا رجلين من أفراد العصابة مسرعين باتجاهنا وما إن شاهدناهم حتى شاورت لـ أية أن تركب الآلة بسرعة وأعطيتها زجاجة من المصل لتشربها وشربت بدوري واحدة أنا أيضاً وبعد أن ركبنا مباشرة وقبل أن أضبط اعدادات الزمن وأغلق الآلة دخل رجل منهم إلى الآلة وأمسك بي وبدأت في مقاومته ولكن بدون جدوى كان قد تمكن مني نظرًا لقوته وضخامة جسده وبينما كنت أحاول أن أفلت منه بدأنا بضرب مفاتيح عشوائية داخل الآلة وضربنا عجلة ضبط التاريخ بقوة للأمام وقبل أن يدخل الرجل الآخر من المنظمة لداخل الآلة علمت أن مخرجنا الوحيد هو السفر بالزمن والهروب من المكان قبل أن يتم القبض علينا فبدأت بالحركة سريعا حتى فلتت احدى يدي من ذلك الرجل الضخم وضربت عجلة بدء السفر بالآلة دون أن أكترث للتاريخ الذي سنسافر إليه ، وبالفعل

بدأت الآلة بالإضاءة وإصدار صوتها المعتاد الذي تصدره عند السفر في كل مرة ولم ندري إلا والآلة تتوقف وكل واحد منا مرمي على الأرض داخل الآلة ، ونظرنا خارج المكان فإذا به كهف فارغ من أي شيء علمت حينها أنا و أية أن ذلك خط زمن مختلف ولكن ذلك أهلع ذلك الرجل من العصابة الذي هاله الفزع ووقف فجأه ثم أخرج مسدسه وقال :

== احنا فين

- اهدا بس ونزل المسدس ده

حاولت تهدأته

== انا مش هبقي هادي إلا أما أعرف انت عملت اي والمكان متغير ليه وفين محمد اللي كان معايا؟؟؟!

- احنا سافرنا بالزمن

== انت بتقول اي رجعني دلوقتي حالاً للمكان اللي كنا فيه أنا عندي عيال مستنيني هناك

- طب اهدى علشان نشوف حل للي حصل

وبينما أقول ذلك إذا به يضع يده على صدره ويتألم ألماً شديداً بينما أنا و أية نشعر بنغزة قوية أيضاً ولكنها انتهت بعد عدة دقائق لكن يبدو أنها مستمرة مع ذلك الرجل فقال بصوت عالٍ:

== أنت عملت فيا اي اتكلم

- ده أثر جانبي من السفر بالآلة اهدأ علشان نحاول نلاقي حل قبل ما تموت

== أموت !! أنا لو هموت مش هموت لوحدي

قالها وقد هم بالضغط على زناد المسدس وضرب النار ولكنه يبدو أنه قد بدأ بفقدان الوعي وبينما هو يسقط على الأرض ضرب رصاصه من المسدس لحسن الحظ أنها لم تصب أحدنا أنا و أية ولكنها أتت في اللوحة الرئيسية للآلة هنا صرخت بصوت عالٍ وقلت

- لاااااا غبي ضيعت فرصة رجوعنا

سقط على الأرض تفقدته فوجدته ميتاً فحمدت الله أن المصل وإن كان لم يكتمل وبه آثارًا جانبيه ولكنه على الأقل يبقينا على قيد الحياة.

***

الفصل الحادي عشر

...دمار...

أخرجت حينها جسد الرجل من الآلة وبدأت بتفقد الآلة لمعرفة الخسائر التي لحقت بها وعرفت العطل بعد ساعة وحمدت الله أنه كان عطلاً بسيطاً ولكن علمت حينها أنني يجب أن أخرج لإحضار قطع غيار وأدوات لتصليح الآلة ولكن ما لفت انتباهي أنا و أية هو أن الكهف وعلى عكس ما رأيناه في الأزمنة السابقة وإن كان الكهف بها غير مجهز تقنياً كما الحال في زمننا الأصلي ولكنه على الأقل كان الكهف بحالة جيدة ، وواسع من الداخل بحيث تستطيع أن تسير به بسيارتك على عكس هذه المرة والتي كان الكهف بها شبه متدمر وملئ بالصخور في كل مكان ويكأن قد حصل به انفجار أدي لتدميره قليلاً من الداخل .

وعند خروجنا من الكهف كان الجو ليلاً ولكنه كان حاراً شديداً كنت أعتقد أنه حر الصيف ، ولكن في جو الصحراء المعتاد وليلاً حتى وإن كنا في فصل الصيف فإن جو الصحاري يختلف عن جو المدن كان على الأقل سيكون

دافئاً يلطفه نسمة هواء عابرة ولكن ما نحن بصدده كان غريباً فالجو كان غير طبيعيًا يجعلني أشعر أنني يجب أن أخلع ملابسي من شدة الحر .

اتخذنا طريقنا إلى حيث الأسفلت لنذهب إلى المدينة ولكن بينما نحن نسير حسسنا بحركة غريبة في الأركان اعتقدنا حينها أنه أحد حيوانات الصحراء المفترسة فأسرعنا في الخطو ولكن أوقفنا فجأة وجود شخص مقنع أمامنا ولم نكد نتوقف حتي هالنا وجود ١٠ أشخاص مقنعين قد ظهروا من خلفه .

كانوا قصار القامة لدرجة أنني اعتقدت أنهم من الرجال الأقزام ولكني علمت سريعا أنهم ليسوا أقزاما ولكنهم مجرد أطفال بعد أن تكلم أحدهم وأمرنا بالركوع على الأرض قائلاً:

= انزل أنت وهي على الارض

فأجبته ضاحكاً

- انتم مين يا حبايبي وبتعملوا اي في الصحراء دي لوحدكم انتم تايهين ولا اي؟

= بقولك انزل على الأرض

وشاور لمن معه فإذا بهم يخرجون بعض الأسلحة البيضاء ويبدو أنهم جادين فيما يفعلون فتعجبت مما يحدث أطفال في الصحراء ويقومون بتثبيتنا فأجبتهم في هدوء

- اهدوا بس خلينا نتفاهم

فرد علي ذلك الطفل بصوت عالٍ:

= انتم مين ومن اي جماعة؟

- جماعة اي بالظبط

أجبته في تبهم فأنا لا أصدق ما يحدث ، لماذا يوجد اطفال في الصحراء ولماذا يهجمون علينا ولماذا يعاملوننا كأسري حرب وأي جماعة يقصدون ؟ ، يبدو أنني يجب أن أسايره لكي أعلم ما يحدث بالضبط فرد علي قائلاً:

= شكلكم من سكان المدينة المظلمة

- أنا مش فاهم حاجه صدقني

= أنتم من فرقة الإستطلاع ولا عندكم علم إننا هنا اتكلم وإلا هتموت

- صدقني أنا مش عارف حاجة من اللي أنت بتتكلم عليها

= واضح إنكم عاوزين تموتوا آخر سؤال ولو ما جاوبتوش عليه هخلص عليكم

هنا نظرنا لبعضنا أنا و أية لا نصدق حتي الآن ما يحدث فتابع قائلًا

= أنتم جيتم لحد هنا ازاي

ردت أية في خوف

== بالآلة

فرد هو في خوف

= اي الآلة دي وبتعمل اي ، ده جهاز قذائف جديد ؟!

ووجدنا الأصوات قد علت من حولنا وإذا بهم يتكلمون فيما بينهم عن الآلة فوجدتها فرصتي للهروب من هذا المأزق فأجبته بثقة :

- مش هقولك إلا لما توعدنا إنك هتسيبنا نمشي

عم الهدوء قليلًا منهم ثم أتى طفل آخر من بعيد وهمس للطفل المتكلم منهم والذي يبدو أنه قائدهم ثم طلب المتكلم من الباقين أن يقتربوا وتكلموا قليلاً مع بعضهم بصوت منخفض حتى لا نسمعهم وهم ينظرون إلينا حتى يتأكدوا أننا لن نهرب ثم تفرقوا ثانياً وأكمل قائدهم

= أولاً احنا بنشكركم على الآلة زمان باقي الفريق بيحلوها عشان يصفوا منها شوية الأسلحة الحديثة اللي فيها .

فتبهمت فجأة ولم أدري أصدقًا ما يقول أنه وجد الآلة أم أنها تلك الخدعة القديمة حتى يستدرجني في الكلام فضحكت حتى أوهمهم أنني لا أكترث فلو علموا أنني محتاج للآلة حقًا لن يتركوني حتي يعلموا مكانها وما هي ثم تابعت في نبرة عدم الاكتراث قائلًا:

- عادي حلال عليكم أنت فاكر الحيلة القديمة دي تنطلي عليا

فنظرت إلى أية في تعجب ثم تابعت قائلًا:

- بس أما تلاقوها الأول اعملوا فيها اللي أنتم عاوزينه

فضحك قائدهم ثم قال :

= قصدك الآلة اللي في الكهف اللي خرجتم منها انت وهي

كان كلامه كالصاعقة التي نزلت عليَ فلم يكن يتكلم ببعض التراهات ، كان كلامه صدقًا فتغيرت نبرتي من نبرة ثقة إلى نبرة توسل

- أرجوكم اتصلوا بأصحابكم وقولوا لهم يوقفوا وما يحلوهاش دي آلة زمن

= آلة زمن يعني اي؟

- اتصل بس وأنا هحكيلكم على كل حاجة أرجوكم بسرعة دي أملنا الوحيد في الرجوع لزماننا

فضحك الجميع من حولنا ثم قال قائدهم:

= مش مصدق أن الحيلة القديمة دي انطلت عليك

- تقصد ايه

= انت فاكرنا أغبياء هنفكك آلة جديدة أول مرة نشوفها أنتم هتيجوا معانا المعسكر بتاعنا وهناك هتقولولنا أنتم من أي جماعة ويعني اي آلة زمن وازاي نستخدمها

ربط هؤلاء الأطفال أيدينا وجعلونا نسير أمامهم حتى اقتربنا من مكان الكهف ولكنهم جعلونا نتخطاه إلى تبه كبيرة خلفه عندها وجدنا خيماً كثيرة بها الكثير من الأطفال والشباب الذي كان أكبرهم في العشرين من عمره تقريبًا .

وعند اقترابنا منهم اجتمع الجميع حولنا وجعلونا نقف في وسط الخيم ، عندها كانت النيران مشتعلة بألواح من الخشب وخلع الجميع أقنعتهم

فكانوا شباباً ولكن صغار الحجم ضعيفي الجسد وكأنهم لا يأكلون حالهم كحال باقي الأطفال والشباب الموجودين حولنا.

أمرهم قائدهم أن يذهبوا ويحضروا المعلم سليمان وانتظرنا حتى أتي رجلاً عجوزاً في الخمسين من عمره أخبروه عما حدث وأتي هو والقائد نحونا ثم قال العجوز :

== أنتم مين واي اللي جابكم هنا ؟

- أنا اسمي مدحت ودي اسمها أية واحنا مش من زمنكم احنا جايين من زمن تاني

== ازاي؟!!

- معانا آلة زمن بننتقل بيها بالزمن

ضحك العجوز ثم قال :

== بس دي خيال مفيش حاجه اسمها آلة زمن كنا بنسمع عنها في الأفلام بس

- صدقني في زماننا فيه آلة زمن وممكن تنتقل بيها عبر أي زمن براحتك

== اي اللي يخليني أصدقك مش يمكن انت من جماعة فينيكس اللي عاوزين يخلصوا علينا وممكن تكون دي قنبلة علشان تخلصوا علينا بيها

- أنا مش فاهم يعني اي هيا الجماعات دي؟

== وكمان بتدعوا الغباء

- لا والله احنا جايين من سنه ٢٠٢٨م

وما أن قلتها حتي وجدت الجميع يتناقشون وكأنهم غير مصدقين فنظر العجوز ولم يعجبه الوضع حتي ظنني أنني أحاول تشويه جماعته فرد علي بصوت حاد

== فوق احنا في سنة ٢١٤٠ بعد ١٠ سنين من الحرب

- حرب اي اللي بيتكلم عنها

== الحرب العالمية التالتة

فقاطعنا القائد الصغير قائلًا:

= قولي اكثر عن آلة الزمن بتاعتك دي بتعمل اي

- فهمني اي اللي بيحصل هنا في العالم ده وأنا أحكيلك عن آلة الزمن

فكر قليلاً ثم قال موجها كلامه للعجوز

= احكيله يا عم سليمان

فنظر لي سليمان ثم أطرق يقول:

== الحكاية حصلت مع أول صاروخ نووي ساعتها محدش عرف باقي اللي حصل ، كل الدول تتابعت بالصواريخ لحد ما الكوكب كله اتدمر ومتبقاش في العالم إلا جماعات متفرقة الكل عاوز يهجم عالتاني علشان ياخدوا الأكل والأسلحة اللي عندها

- علشان كده أنا حاسس إن الجو صهد أكيد الصواريخ والنووي أثروا علي الغلاف الجوي

سألني القائد الصغير قائلاً:

= يعني اي غلاف جوي؟

- أنتم عندكم نقص معلومات كتير ، أنت قولتلي الحرب حصلت من امتي؟

= ١٠ سنين

- يعني أكبركم كان عنده ١٠ سنين ساعتها بإستثناء عمي سليمان أنا بجد مش قادر أتخيل الظروف اللي عرفتوا تعيشوا فيها العشر سنين اللي فاتوا

قاطعني القائد الصغير مجددًا قائلاً:

= سيبك مننا واحكيلنا عن الآلة

- دي آلة زمن ممكن تنتقل بيها لأي فترة زمنية أنت عاوزها سواء في الماضي أو المستقبل

= يعني ممكن أسافر بيها للماضي وأمنع اللي حصل إنه يحصل والعالم ما يتدمرش

- هو نظرياً ينفع بس عاوز أقولك إن الآلة مصممة إنها ما تشتغلش إلا عن طريقي علشان أضمن إن محدش هيستخدمها غيري .

فنظرت لي أية في استغراب فهي تعلم أنني أكذب ولكن كانت كذبة لابد منها لأضمن سلامتنا حتي نجد مخرجاً من هذا المأزق الذي وقعنا به فلم يكن يكفينا منظمة البطاقات الخضراء حتي يخرج علينا هؤلاء المجانين فأنا لا أعلم حتي الآن مدي صدقهم لكني أكملت قائلًا:

- والآلة اتخبطت في آخر زمن كنا فيه ولازم تتصلح الأول

= اي اللي انت محتاجه علشان تصلحها

- محتاج حاجات إلكترونية بسيطة يعني شوية توصيلات

قال قائدهم موجهاً كلامه للعجوز:

= نلاقي الحاجات دي فين يا عم سليمان؟

- مستحيل تلاقي الحاجات دي ، دي حاجات متقدمة ما بقتش تتصنع من ساعة الحرب

فنظر القائد الصغير في الأرض في نظرة يأس كما فعلت أنا فلو كان ما يقوله صحيحاً فقد فقدت الأمل في الرجوع لزمننا .

ولكن قاطع العجوز صمتنا قائلًا:

== لكن ممكن نلاقي متاجر مهجورة في آخر المدينة بتاعتنا

كانت هذه الجملة بصيص أمل لي ولكني وجدت القائد الصغير قد أصابه الغضب ثم قال :

= ومين هيروح هناك اكيد فيه متاجر في الجزء الي احنا فيه

رد عليه عم سليمان قائلاً:

== للأسف لا

قال القائد الصغير في حماس والذي أمرنا بالرجوع للمدينة:

= احنا لازم نوصل للمتجر ده ونصلح الآلة دي أنا هروح بنفسي هناك

ركبنا جميعاً في السيارات التي كانت مركونة خلف التبة وذهبنا باتجاه المدينة وعند وصولنا فزعت أنا و أية حينما تأكدنا أن كلامهم كان صدقاً حيث وجدت مدينتنا الغالية وقد كانت حطاماً لا أري فيها بيتاً واحداً يصلح للعيش به وكل شئ حولنا ممتلئ بالحطام وآثار الحروق وهنا بدأ الجميع بالنزول من السيارات ودخول جحور صغيرة في المباني المتدمرة حتي بقيت أنا والعجوز وأية والقائد الصغير واثنين من الحراس معه فقال القائد للعجوز

= قولي علي مكان المتجر ده

فرد عليه العجوز:

== لا انت هتخليك ، أنا اللي هروح معاهم

= لا مش هسيبك تروح لمكان ممكن ما ترجعش منه

== اسمعني أنا لا يمكن أرضي أعرضك للخطر الناس اللي هنا عاوزين قائد ومن غيرك الجماعة هتخرب وهتبقي ملقط لأي جماعة حولنا

= طب اوعدني إنك هترجع سليم

== أوعدك متقلقش عليا أنا عارف أنا بعمل اي

أخذنا ذلك العجوز أنا و أية معه ومشينا إلي آخر المدينة حتي اختفينا عن أنظار باقي الجماعة ثم سألته في خوف

- هو فيه اي خطر في آخر المدينة

== مفيش أي حاجة خطر

- امال اي الكلام اللي أنتم قلتوه هناك ده

== أنا تعبت الصراحة ، أنا الوحيد الكبير كفاية إنه يكون حضر الحضارة قبل الحرب وبحاول علي قد ما أقدر إني أوجه الأطفال دول وإني أحميهم بس أنا تعبت ، مفيش حاجة في آخر المدينة أنا اللي باعدهم عن هناك بالقصة إن فيه ألغام وقنابل مزروعة في آخر المدينة علشان محدش يروح هناك

سألته في تعجب

- طب ليه مانعهم إنهم يروحوا هناك؟

== هناك فيه محلات كاملة سليمة مليانة تقنيات حديثة من قبل الحرب أخاف إنهم يروحوا هناك يخدوها ويستخدموها غلط لإنهم مش عارفين قيمتها

وسكت قليلاً ثم تابع قائلًا:

== حتي إني بضطر أحياناً إني أضحك عليهم بحكاية الجماعات دي علشان يفضل ليهم أمل إنهم يعيشوا

- مفيش حد غيركم هنا؟!

== لا من ساعة الحرب وبعد ما لميت الأطفال دول اللي لقيتهم عايشين وأنا فشلت إني أعثر علي أي حد حي غيرنا حتي وسائل الاتصالات اتقطعت في العالم كله

- طيب بتاكلوا وتشربوا ازاي

== بعد ما قرب الأكل ينفد مننا كان لازم نزرع علشان نعرف نعيش علشان كده عامل جنينة كبيرة بتأمن الأكل ومزارع للحيوانات بس في أماكن سرية محدش يعرف مكانها غيري أنا والقائد وقلة صغيرة من النخبة لأن لو اتعرف مكانها هتنتشر الفوضي

- يااااه مش مصدق إن ممكن حاجة زي دي هتحصل في يوم من الايام

== يلا بس ادخل المحل ده أكيد هتلاقي اللي انت عاوزه فيه ده كان أكبر محل لقطع الغيار في المدينة

دخلت وبالفعل وجدت الكثير من الأدوات التي أحتاجها لتصليح الآلة فأخذت ما يكفيني ثم توجهنا عائدين إلي حيث تركنا الآخرين لكن العجوز وقبل أن نرجع للمنطقة التي تركنا بها القائد الصغير أمرنا أن نتسلل إلى مكان ما دون أن يخبرنا أي تفاصيل عنه ، فما كان لنا إلا أن نتبعه فإذا بنا أمام سيارة أخذنا العجوز وذهبنا بها للكهف حيث آلة الزمن ثم قال العجوز:

== يلا صلح آلتك وامشوا من هنا بسرعة

- أنت ليه بتساعدنا مع إن أي حد طبيعي كان هيفكر إنه يستخدم الآلة إنه يرجع زي ما القائد الصغير كان عاوز ويحاول يمنع الحرب بأي طريقة

== انت بتقول الكلام ده لأنك مكنتش عايش هنا قبل الحرب ، الحرب مجتش من فراغ ، الحرب كانت نتاج تشاحنات ومناوشات حصلت لسنين ، الحرب أمر مستحيل حد يمنعه والعالم اللي كنا فيه ميستحقش حد ينقذه ، عالأقل أنا عايش مع الأطفال الأبرياء دول لأنهم ولحسن الحظ كانوا لسه ما اتلوثوش بالبيئة اللي كانت موجودة قبل الحرب وبعدين أنتم لازم ترجعوا لزمنكم ، أنا مش هبقي أناني وأخليكم تقضوا باقي حياتكم هنا في حاجة أنتم ملكومش ذنب فيها

- انا مقدر اللي بتعمله ده وآسف للي حصل للعالم بتاعك.

أجبته ثم أصلحت ما قد دمر في الآلة وودعت العجوز وضبطت الزمن في الآلة إلى عام ٢٠٣٣م مجدداً حيث قررنا تجربة الآلة بعد تصليحها فشرب كلا مني و أية زجاجة مصل آشعة LAMA

ثم سافرنا بالآلة وذهب العجوز إلى الأطفال ليخبرهم أننا قد صارعناه وهربنا ليذهبوا ويعلموا أننا أخذنا الآلة واختفينا ثم انفرد العجوز بنفسه فأتاه القائد الصغير قائلاً:

= ليه ساعدتهم إنهم يمشوا؟؟

== أظن إنك الوحيد اللي ممكن تتفهم اللي حصل ، مفيش فايدة من اللي انت كنت بتفكر فيه والناس دي وراهم هموم في عالمهم ما ينفعش نهدها علشان طمعنا .

هنا تركه القائد الصغير وخرج في غضب.

***

الفصل الثاني عشر

...آية...

عند توقف الالة علمنا حينها علي الفور ان ذلك الزمن الذي هبطنا به ليس عالمنا حينما وجدنا الكهف غير مجهز بالمعدات ولكن بعد خروجنا من الالة شعرنا بالنغزة مجددا ولكن هذه المرة استمرت لخمس دقائق وكانت قوية لدرجة انني أنا وأية بالكاد كنا نتنفس ونحن مستلقين علي الارض حتي شعرت انها النهاية ولكن لحسن الحظ انها انتهت ولكن أية كاد ان يغمي عليها أثرها

= ايه الي حصل ده

سألتني أية

- مش عارف بس المفروض اننا واخدين المصل, واضح إن أثره بيقل كل أما نتعرض للأشعة جوا الألة كتير احنا لازم نلاقي حل

= هتعمل ايه

- هأشتغل عالمصل تاني اني اعدله بحيث إن النغزة عالأقل تختفي لحد ما نرجع لزماننا تاني

= وهتجربه فين بعد ما تعدله واحنا اكيد مش هنلاقي المنظمة هنا في الزمن ده بالمعمل بتاعهم

- مش عارف بس متهيقلي مافيش الا حل واحد اننا نجربه

ونظرت بعدها الي الالة ايماءاً مني أن نجربه علي انفسنا ولكن أية لم يعجبها الأمر وقالت

= قلتلك انا مش هأبقي فار تجارب لتجاربك

- صدقيني انا مش عاجبني الي بيحصل ولكن ده الحل الوحيد خلينا بس نخرج ونلاقي مكان نستريح فيه شوية بعد الي حصل ده كله

= الصراحة أنا جعانة اوي وتعبانة ونفسي أرجع لسريري وأنام عليه وما حدش يصحيني

- أنا عارف لوكندة كويسة هنروح نأكل ونحجز أوضتين نستريح فيها وبعدين نبقي نفكر هنعمل ايه

= انت نسيت يا عبقري انك في زمن مختلف يعني أكيد اللوكندة دي مش موجودة هنا

- لا لو مشينا بالمنطق فاحنا عندنا ٣ احتمالات, لو اللوكندة دي مش مفتوحة قبل ما عمري يبقي ١٠ سنين فهي اكيد مش موجودة دلوقتي والاحتمال التاني لو كانت مفتوحة من زمان قبل السنة الي بيتغير فيها كل حاجة فهي احتمال تكون قفلت بعدها لكن الاحتمال الأخير انها

تكون مفتوحة قبل سنة تغيير العوالم وانها لسة مفتوحة لحد دلوقتي وبعدين ليه التشاؤم ده يا ماما ولو حتي قفلت فكرك هنغلب, سيبي الموضوع ده عليا بس ويلا بينا

خرجنا من الكهف ذهاباً الي المدينة ولكن عند وصولنا الي المدينة وأثناء سيرنا وجدنا أنه أصبح هناك محلات جديدة وطرق عرض دعاية علي شاشات تلفزيون في كل مكان يعرض بها منتجات كثيرة ومتقدمة تكنولوجيًا لم أكد أصدق أنها موجودة أساساً , كانت المنتجات التي رأيناها عن الروبوت الخادم و برامج الذكاء الإصطناعي و كان معظمها يتبع احدي الشركات تسمي (true vision) وأثناء سيرنا بجانب إحدي الشاشات التي تعرض هذه الإعلانات استوقفنا إعلان غريب يقول

(مع شركة (true vision دلوقتي مافيش حد هيموت بحادثة أو مرض مفاجأ زي زمان, دلوقتي هتقدر تشوف مستقبلك وتغير أي حاجة وحشة مش عاجباك , ليه تستني أما تخسر حد من حبايبك في حادثة أو بسبب مرض عابر...

وبينما يستمر الاعلان لم أكد أصدق نفسي هل حقا يتواجد مثل هذا الجهاز في هذا الزمن فذلك الإختراع لو كان متواجد في زمننا لما احتجت لكل هذا العناء كنت لأنقذ امي حينها وأمنع عنها المرض , هل وصل التقدم في هذا

الزمن الي هذه الدرجة , لا عجب وجود كل تلك الاختراعات الحديثة التي يعلنوا عنها فبالتاكيد قد أتوا بها من النظر للمستقبل , صحيح ان هذه تعتبر سرقة حقوق ملكية ولكنها تساعد علي التطور بشكل كبير, عبرت حينها عن دهشتي عند رؤيتي لهذا الاعلان قائلاً

- مستحيل ايه ده

فردت أية في دهشة أيضا

= قولي هل ده ليه علاقة بالألة بتاعتك

- مش عارف هو ممكن بس بيقولوا انهم بيشوفوا المستقبل بس ما جابوش حاجة عن السفر بالزمن

وبينما كنا نتحادث أنا وأية عن هذا الإختراع الجديد استوقف حديثنا شئ عجيب ذهلت أنا وهي حينما رايناه فقد وجدنا أن أية قد ظهرت في الاعلان عن هذا الجهاز تتكلم في باقي الاعلان وتقول

== أنا من ساعة ما اخترعت الجهاز ده وانا عرفت اقلل نسبة الموت بالحوادث والامراض التي يمكن علاجها بنسبة ٧٠ % وانا بابقي مشرفة شخصيا علي عملية الرؤيا علشان اتاكد ان الاختراع بيستخدم فقط في الامر المعلن عنه وان ما حدش يستخدمه بشكل خاطئ لامر مادي او لسلطة معينة وان انا الي باشوف المستقبل بنفسي

يتغير صورة أية من الاعلان بعد أن تنتهي من الحديث الي صورة ثابتة بها صورة أية واقفة مع رئيس المنظمة السيد فوزي والصوت في الخلفية يقول (مع شركة (true vision) حقق حلمك وشوف مستقبلك بعنينا) .

عند رؤيتنا لهذا الاعلان وقفنا أنا وأية في صمت وذهول لم نستطيع استيعاب ما يحدث فليس فقط أية في هذا الزمن هي مخترعة واخترعت أحدث آلة في هذا القرن ولكنها تتعاون مع رئيس المنظمة في زمننا , هل المنظمة توجد أيضا في هذا الزمن أم لهذا الرجل دور ثانٍ في هذا الزمن

قاطع تفكيري صوت اية قائلة

= مستحيل !! أنا صاحبة الشركة

- هو ده كل الي هامك , ما يهمكيش انتي بتعملي ايه مع الشخص ده

= اكيد هاممني بس مش فاهمة حاجة هنعمل ايه دلوقتي هنروح لمدحت ولا ايه

- لا الخطة اتغيرت

= ازاي

- انتي هتدخلي المطعم ده

وشاورت لأية علي مطعم بعيد ثم تابعت قائلاً

- وهتستنيني هنا لحد ما ارجع

= هتروح فين

- هاقولك أما أرجع بس لازم أمشي ضروري دلوقتي

تركتها وذهبت الي شخص ما وأخبرته انني أريد ان أجر سيارتي المعطلة علي الطريق بونش او بشئ ما ومستعد أن أدفع أي مبلغ لذلك وبالفعل دلني علي شخص ما ذهبت معه الي مكان الكهف ونقلنا الالة من الكهف الي مكان قريب من المدينة في الصحراء أيضا وراء تبة معينة ثم رجعت الي أية .

كان قد مر ثلاث ساعات منذ تركت أية والتي بدت متضايقة مما حدث ونهرتني قائلة

= كنت فين ده كله وسايبني لوحدي ليه

- كنت بأتاكد من حاجة هأقولك عليها بعدين , المهم يلا بينا لازم نروح ننام كويس دلوقتي علشان قدامنا مشوار مهم بكرة

= مشوار ايه فهمني

- هأقولك بس يلا بينا من هنا

قلتها بإبتسامة

بعدها أخذتها وذهبنا للوكاندة التي أخبرتها عنها ومن حسن حظنا أنها كانت موجودة وسألت موظف الإستقبال عن تاريخ بدأ عمل اللوكندة والذي أخبرني انها مفتوحة لأكثر من ٣٠ عاماً والتي حجزنا فيه غرفتين واحدة لي

والأخري لأية والتي قضينا به الليلة ثم وقفت أنا وأية أمام اللوكندة في الصباح أخبرها بما أريد أن أفعله فإذا بها تصرخ وتقول

= أنا لا يمكن أعمل الي انت بتقول عليه ده

- ده الحل الوحيد أكيد كل اجاباتنا هتبقي جوة

= هنروح فين دلوقتي

- تعالي معايا

أخذتها وذهبنا الي مقر شركة (T.V) والتي تقع في وسط المدينة

وأخذت أية تقول

= أنا خايفة , أكيد هيكتشفوني وساعتها هيقبضوا علينا

- عاوزك ما تخافيش طول ما أنا معاكي , أكيد ربنا بعتنا هنا لسبب , ممكن يكون هنا هيكون الحل لكل مشاكلنا وهنعرف نرجع لزماننا

= طب قولي أعمل ايه تاني بالضبط

- بصي يا ستي انتي هتمشي عادي للباب بتاع الشركة وتمري من الباب عادي أكنك أية المخترعة بتاع الزمن ده وأنا هأكون ماشي معاكي وبكدة هنعرف نخش بسهولة

وأثناء شرحي الخطة لأية كانت تدور مكالمة هاتفية بين أية المستقبلية في هذا الزمن وفوزي رئيس المنظمة في هذا الزمن كان يعاتبها قائلًا

*الرجاله راحوا المكان اللي انتي قلتي عليه وما فيش اي حاجه مجرد كهف مهجور

== مستحيل ازاي ده حصل

*أنا بأتصل علشان اسالك معقول حصل عطل في الآلة وما بقتش تشوف المستقبل كويس أنا كدة هأعيد التفكير في التمويل المستقبلي للمشروعات

== مستحيل الألة دقتها ١٠٠٪ ومن ساعة ما عملتها عمرها ما حصل فيها حاجة دايماً رؤيتها بتتحقق

*طب والعمل دلوقتي الآلة دي لازم نجيبها باي ثمن

== في الرؤية الي أنا شفتها الراجل اللي اسمه مدحت هو اللي قالي بنفسه إن الآلة في الكهف

*تفتكري كدب عليكي

== ممكن

* وما كملتيش ليه الرؤية اللي بينكم بعد ما قالك علي مكان الالة

== الرؤية فصلت لحد هنا وكل أما أحاول أكمل تقطع فجأة, في حاجة بتأثر على الرؤية ممكن يكون وجود الست اللي شبهي معاه لأني شفت ذكريات غريبة مش بتاعتي

*والعمل دلوقتي هنعمل ايه

سألها فوزي فأجابت أية المستقبلية

== لازم أروح أنفذ الحوار اللي حصل في الرؤية زي ما هو وأكمل الحوار للأخر مع مدحت بس المره دي من غير مساعدة ألة الرؤيا لحد ما أعرف مكان الألة بالضبط

*طب خلي بالك لان الشخص ده شكله مش سهل

== ما تقلقش أنا عارفة انا بعمل ايه كويس

علي الصعيد الأخر كنا أنا وأية بالفعل قد بدانا بتنفيذ الخطة , اقتربت أية من باب الشركه وأنا ورائها فقلت لها

- خلي بالك علشان ممكن يكونوا عارفين اننا هنا وجايين , خلي بالك لحد ما نعرف ايه هي الالة بتاع الرؤيا دي بالضبط

وبينما نحن نمر اذا بالحراس يرحبون بها وعندما همت بالدخول من باب الشركه فاذا بالحراس ينادوا بصوت عالٍ

** اقف عندك

فارتبكت أية لانها ظنت ان الحارس قد كشف خدعتها ولكن اذا بالحراس يتخطوها ويأتون إليَ ويقول لي احدهم

** انت رايح فين

فترد أية بسرعة

= سيبوه ده معايا

تركناهم ودخلنا وتابعت أية قائلة

= انا ما كنتش متخيله ان الموضوع يمشي سهل كده هنعمل ايه دلوقتي

- مش عارف

= يعني جايبني هنا ودخلنا بالعافية وفي الأخر تقول لي ما أعرفش

- الي اعرفه اننا لازم نكلم أية المستقبلية بس لوحدها الراجل الي اسمه فوزي ده انا ما بأثقش فيه

= هتقابلها ازاي وهي مشهورة هنا أكيد ماشية بحراس في كل مكان ومش هتتيح لك فرصة انك تقف معاها حتي

وبينما أية تقول ذلك وجدنا أكثر من واحد يعدي علينا ويسلموا عليها ومنهم من قال لها

** بعد اذنك يا أنسة أية كنت عاوزك في حاجة مهمة في المعمل ديلتا ١

فردت أية قائلة

= ماشي روح انت وأنا جاية وراك هخلص كذا حاجه هنا

عندها قلت لأية

- أهم حاجه دلوقتي نخبيكي في مكان علشان انتي شخصية مشهورة هنا مش لازم تحتكي بحد غير إن ممكن تكون أية الأصلية هنا في المبني

فرفعت أية حاجبيها ووضعت يداً علي يد وتقول في تعجب

= احم احم أنا أية الأصلية

فضحكت وقلت لها

- أكيد طبعا

***

الفصل الثالث عشر

...خداع...

ذهبت أنا وأية الى الطابق العلوي حتى وجدنا غرفة فارغة فدخلنا بها وقلت لأية

- خليكي هنا وأنا هأحاول أجيب أية الثانية هنا على انفراد وعندما خرجت من الغرفة اذا بأية المستقبلية تأتي في الطرقة المؤدية للغرفة التي نحن بها فتعجبت للقدر الذي أتي بها الينا وكانت تمشي لوحدها بغير حراس فناديت عليها وقلت
- أنسة أية

فردت

== أيوة انت مين

ففاتحتها في الكلام وأخبرتها أن شيئاً سيئاً يحدث في الغرفة التي تركت بها أية ففزعت ودخلت علي الفور فأمسكتها من الخلف على حين غرة وربطتها وتأكدت أنني قد ربطت فمها فآخر ما أريده هو ان تصرخ ويكتشف أمري وكنت قد أمرت أيه أن تختبئ ولا تظهر حتي أخبرها .

كانت أية المستقبلية تنظر حولها كأنها تبحث عن أحد ما فقلت لها

- أنا هأشيل الكمامة بس أرجو انك ما تطلعيش صوت

فأومأت إليَ برأسها بالموافقة وعندما نزعت عنها الكمامة قالت لي

== انت مين

- انا اسمي مدحت

== لو انت مفكر انك خاطفني وهأقول لك على سر الآلة بتاع الزمن يبقى بتحلم

- أنا ما كنتش عارف أقول الكلام اللي هقوله ازاي بس الوضع اللي أنا شايفه هيسهل الأمور شوية

ناديت على أية وعندما أتت قالت لي أية المستقبلية

== مين دي وليه هي شبهي كده

- اسمعي الكلام اللي انا هأقوله كويس

ثم تابعت

- دي هي انتي بس من زمن ثاني , أنا اخترعت آلة زمن في الزمن بتاعنا عشان أروح على المستقبل أجيب لقاح لمرض خطير ظهر في زماننا بس لما جينا نطبقه لقينا نفسنا بننتقل لازمنة مختلفة مش زماننا وبنحاول نرجع لزماننا ولما لقينا الزمن ده فيه آلة زمن شغالة كويس

قلت أجيلك ممكن يكون عندك حل للعيب بتاع الآلة بتاعتنا مش عارف مصدقاني ولا لأ بس هو ده اللي حصل

قالت أية المستقبلية في هدوء

== أنا مش هأقدر أكدبك في الزمن الي احنا فيه ده لأني عاملة آلة زمن فيه زيك وآلة الزمن ما بقتش خيال علمي زي الأول بس لو الموضوع حقيقي اتاكد إني هأساعدك على قد ما أقدر وأصلح لك الآلة بتاعتك عشان تعرفوا ترجعوا لزمانكم وتقريباً من كلامك أنا عرفت العيب بتاع الآلة بتاعتك ففكني وأنا هأوريك كل حاجة.

فككت الحبل عنها وبينما نحن نسير في الطرقة أنا وأية وأية المستقبلية قالت لي أية المستقبلية

== قلت لي بقى انكم رجعتم لزمانكم الاصلي من زمنين فاتوا صح

- أه

== قل لي مكان الآلة فين علشان أخلي المساعدين يجيبوها علشان نصلحها

- هأقول لك بس لازم أثق فيكي الأول أنا ايه عرفني انك فعلاً هتعرفي تساعديني

== امال جيتلي ليه

- علشان ما عنديش حل تاني

== على العموم هأقول لك اللي أعرفه, باللي سمعته منك فإنت واقع في حاجة اسمها (multy universe) دي حالة أنا مريت بيها شخصياً في الاختراع بتاعي وعانيت على ما لقيت لها حل ورجعت الآلة بتاعتي لخط زمن واحد

- يعني هتعرفي تصلحي الآلة بتاعتنا

== ان شاء الله هعرف

- وايه اللي هيخليكي تساعدينا من غير مقابل

== لأن انتم في محنة ومهمة كبيرة انت بتنقذ عالم بحاله باللقاح الي بتسعي علشان تجيبه وما تنساش اني قبل ما أكون بأساعدك إني بأساعد نفسي

ونَظَرَتْ لأية وتابعت قائلة

== قلت لي بقى انك ما لحقتش تخلص المصل بتاع اشعة LAMA وان له أثار جانبية

- أه وخايف يبقى مصيرنا في الأخر زي مصير فئران التجارب اللي موتهم بإيدي

== لا الموضوع ده سهل وهيتحل النهاردة

- ازاي

== لا ازاي دي خليني أوريك

أخذتنا أية المستقبلية إلى غرفة كبيرة كانت عبارة عن معمل مجهز تجهيزاً كاملاً وقالت لنا

== ده معمل فيه كل حاجة هتحتاجها وتقنيات حديثة هتعدل من المصل لنسخة تعدي خطر الاشعة دي وريني المصل كدة

أعطيتها نسخة من المصل ووضعته في آلة ما واذا بالآلة تعمل وتدور بالمصل وأية المستقبلية تقول لي

== ها لسة مش بتثق فيا لحد دلوقتي

فردت أية الماضي

= قولها مكان الآلة عشان تصلحها ونعرف نرجع زماننا

فترددت قليلا ثم قلت لأية المستقبلية مكان الآلة بالتفصيل

وبعد ما قلت لها مكان آلة الزمن وقفت الآلة التي كانت تعمل على المصل عن الدوران وقالت أية المستقبلية

== ده النسخة الاخيرة من المصل

وأمرت مساعديها أن يحضروا فأر تجارب وقالت لي

== هنحقن الفأر ده ونستنى لحد بكرة ونرجع نشوف الفأر عايش ولا لأ واحنا بنصلح الآلة سوا

حقنت بالفعل الفأر وعرضته لاشعة LAMA والتي كانت موجودة في المعمل واتفقنا ان نبيت أنا وأية في مكان ما في الشركة حتى الصباح .

في الصباح أتت أية المستقبلية وذهبنا معها الى المعمل ووجدنا الفأر ما زال حياً بعد مرور اكثر من ١٥ ساعة وعرفنا أن التجربة قد نجحت وقالت أية المستقبلية

== أنا ممكن أخلي الآلة تعمل كذا نسخة من المصل الجديد خلال ربع ساعة بس المساعدين راحوا المكان اللي انت قلت لي عليه إن فيه الآلة وما لقوش حاجه أنا كل اللي عرضته عليك هو اني أساعدك لكن لو مش بتثق فيا تقدر تأخد المصل الجديد بتاعك وتمشوا

قلت لها

- أنا أسف إني كذبت عليكي, أنا الصراحة مش عارف أشكرك ازاي على اللي عملتيه معايا وأنا فعلاً محتاج لك بس هأطلب منك طلب انك تيجي معايا انتي بس أوديكي المكان اللي فيه الآلة

== انا مقدرة اللي انت فيه وأنه مش لازم تثق في ناس ما تعرفهمش بسرعة وانا موافقة هأجي معاك علشان أساعدك بس علشان تنقذ العالم بتاعك مش اكتر.

ذهبت أية المستقبلية الى مساعديها لتخبرهم انها ستخرج قليلاً وبينما هي هناك قالت لي أية

= انت نقلت الآلة

- أيوه

= وليه ما قلتليش

ردت وهي غاضبة فحاولت أن أهدأها فقلت لها

- هأقول لك, فاكرة لما شفنا الإعلان وعرفت انهم بيشوفوا المستقبل

= أه

- وبما إني كنت مخطط أروح لهم بعد ما شفته فكرت انهم ممكن يكونوا شافوا المستقبل وعرفوا مني مكان الآلة فكان لازم أقول لهم مكان الآلة غلط عشان اختبرهم خاصة بعد الي حصل النهاردة

= ايه الي حصل

- النهارده الموضوع مشي سهل سواء في دخولنا للشركة هنا او لما خطفنا أية الثانية لكن اللي حصل منها خلاني أغير رأيي هي ساعدتنا اننا نعمل المصل الصح على الأقل لو حتى ما عرفتش تساعدنا وتصلح الآلة فاحنا ضمننا اننا مش هنتأثر تاني باللآثار الجانبية لأشعة LAMA بعد السفر

= أنا شايفة علاقة بينكم مش عجباني ولا علشان هي أذكى مني

ضحكت ثم قلت لها

- قولي بقى انك مش زعلانة إني خبيت عليكي إني غيرت مكان الآلة انتي زعلانه إني بكلمها , يا خايبة حد يغير من نفسه وبعدين انتي عارفه إني عمري ما أقدر أبص لغيرك حتى لو هي نفسك

ذهبنا نحن وأية المستقبلية بسيارتها وكنت أرشدها الى المكان الذي نقلت اليه الآلة وفي الطريق وبينما نحن نسير بالسيارة أحست أية الماضي بتعب شديد.

كنت قلقاً عليها لأني كنت اعلم انه يمكن أن يكون من الأثار الجانبية للمصل فقلت لاية المستقبلية

- هنروح على أقرب مستشفى بسرعة

فقالت لي أية الماضي

= ما فيش داعي أنا كويسة

فردت أية المستقبلية

== أنا شايفة انها بقت كويسة نروح أهم حاجة علشان نصلح الآلة علشان ترجعوا زمانكم

فقلت لها

- طز في الآلة هي أهم ان شاء الله لو عشنا حياتنا كلها هنا مع بعض مش مهم الآلة

فبدت أية المستقبلية متأثرة بكلامي واذا بأيه الماضي تقول

= أنا بقيت كويسة كملي انتي في الطريق دي نغزة من اللي بتيجي لما ننتقل بالزمن

فقلت لها

- بس دي بتجيلنا أول ما نوصل بالآلة معنى انها تيجي دلوقتي يبقى في خطر علينا مش مجرد نغزة ووجهت كلامي لاية المستقبلية قائلاً
- احنا لازم نعمل علاج للمصل القديم بتاعي علشان نشيل أي أثر منه في جسمنا من الي اتعرضناله في السبع أزمنة الي فاتوا

فقالت أية المستقبلية

== ماشي نشتغل عليها أنا وانت لما نرجع

***

الفصل الرابع عشر

صحوة...

أكملنا الطريق وقبل أن نقترب من مكان الآلة أوقفت أية المستقبلية السيارة وقالت

== أنا آسفة

فقلت لها

- دي مش غلطتك أنا اللي غلطت إني قعدت كذا سنة وما عرفتش أكمل المصل صح وغلطت لما دخلتها معايا في المشاكل دي

فقاطعت كلامي أية المستقبلية وقالت

== لا مش قصدي كدة أنا آسفة أوي لأني كنت هأعمل معاكم حاجة وحشة كنت هأبيعك وهأبيع نفسي

ونظرت أية المستقبلية لأية الماضي وأكملت

== كنت هأبيعكم لواحد ما أعرفوش لمجرد أنه عاوز مصلحته بس

- ازاي مش فاهم

== في عربية بتراقبنا وماشية ورانا وكان دوري إني أجاريك لحد ما توصلنا للآلة بتاعتك

فقلت لها

- مش فاهم ليه عاوزين الآلة بتاعتي ما إنتم عندكم الآلة بتاعتكم وشغالة أحسن من بتاعتي ١٠٠ مرة ما أنا قلت لك على عيب الآلة بتاعتي

فقالت أية المستقبلية

== الآلة اللي أنا اخترعتها أخرها تشوف المستقبل بس لكن ما تقدرش تسافر بالزمن زي آلتك وأستاذ علي لما عرف كده كان عاوزنا نأخد الآلة بأي ثمن و أقنعني اننا لازم نأخد الآلة دي وانها هتغير كثير في عالمنا

- وايه اللي غير رايك

سألتها في حزن فأجابت

== لما قلت لي مشكلة العالم بتاعك والمرض الموجود عندكم خلاني أفكر إني قد ايه هبقى حقيرة لو سرقت الآلة وسيبت العالم بتاعك في المحنة دي غير إني لما شفت خوفك على أيه صحيح هي مش أنا بس حسيت قد ايه انت بتحبها وانك ما تستاهلش كده من شخصية أنا بأمثلها بس عندي سؤال

- ايه هو

== هو انت مدحت سامي جاري وانا صغيرة اللي كان في العمارة اللي قصادي

- أيوة

تضحك أية المستقبلية فقلت لها

- طب انتي لسة ممكن تصلحي غلطك انك تساعديني إننا نصلح خط الزمن بتاعنا إنتي قلتي إنك مريتي بنفس المشكلة بتاع (multy universe) صح ؟

== صحيح اني مريت بكل الدراسات دي بس ما أعرفش أغير الغلط ده لأني ما عرفتش أصلحه في الآلة بتاعتي

- فأصابنا الإحباط أنا وأية ونظرنا إلى بعضنا البعض ثم أكملت أية المستقبلية قائلة

== بس اللي أقدر أساعدكم بيه معلومة مهمة إن بعد شوية دراسة لخط الزمن في (multy universe) فلما ظهر لي أول مرة كان الزمن بيرجع للخط الأصلي بتاعنا بعد فترتين ضعف بعض يعني لو رجعنا أول مره لخط الزمن بتاعنا الأصلي في الخط التالت فده معناه انه هيرجع ثاني لزماننا الأصلي في الخط السادس وعرفت اربط بين المعلومة دي في الآلة بتاعتي

- يعني كل مرة بتشغلي الآلة بتشوفي المستقبل لازم تمري بأزمنة (multy universe)

سألتها في دهشة فأجابت

== أيوة واستغربت لما قلت لي كدة في الاول إن الآلة بتاعتك زي بتاعتي بس كنت ناوية أجرب المعلومة دي على الآلة بتاعتك لما أخدها بشوية تجارب

- طب ما شفتيش الزمن بتاعنا بالآلة بتاعتك اللي فيه فيروس newTB ٢٥

== للأسف لا انت قلت انك رجعت الزمن الاصلي بتاعكم في الخط الكام؟

- الخامس

== يبقى على حسب نظريتي المفروض ترجعوا لزمانكم في الزمن العاشر ده اللي بيحصل في ألة الرؤية المستقبلية بتاعي واللي أتمنى انه يحصل في الآلة بتاعتك وتعرفوا ترجعوا لزمانكم

- طيب هنهرب ازاي دلوقتي منهم وهما ورانا

== هندخل النفق الي قدامنا ده وهأنزلكم في مكان تستخبوا فيه جواه وأنا هأكمل وأشتتهم لحد ما تهربوا وتروحوا للآلة

- طيب احنا كدة محتاجين نرجع المعمل عندك نأخد المصل الجديد بتاع الأشعة

== أنا أسفة بس المصل فشل دي كانت خدعة مني علشان تثق فيا

- ازاي والفأر عاش لأكتر من ١٥ ساعة

== الفأر مات بعد ١٢ ساعه زي ما انت قلت وجبنا فأر ثاني مكانه والي هو انت شفته عايش الصبح

فبدأ الإحباط والياس يبدو عليَ أنا وأية مجدداً فسألت أية المستقبلية

- طب آخر سؤال قبل ما ننزل

== اتفضل

- انتي شفتي في الآلة اني هأقابلك وخليتيني أقبض عليكي صح

== أيوه

- بدل شفتي ده كله ليه ما كملتيش للأخر وشفتي اللي هيحصل ومكان الآلة الجديد اللي نقلته فيه أنا كنت رايح أوريكي المكان الصح دلوقتي يعني لو شفتي المستقبل ثاني كنتي عرفتي مكانها

== حاولت لما شفت في الرؤية إن رجالتنا ما لقوهاش إني أكمل وأشوف مكانها وعرفت إنك قلت لي المكان غلط بس لقيت كان بيظهرلي صور مبهمة وذكريات غريبة قلت لنفسي بعدين إن ممكن يكون ده بسبب

وجود أية هنا فحصل تشويش بين ذكرياتنا رغم إن الكلام ده كان في اليوم قبل ما انتم تيجوا يعني أية ما كانتش هنا

- في الحقيقة احنا هنا من قبل ما نجيلك بيوم و فعلاً كانت أية هنا وأكيد الإضطرابات كانت علشان كده

== ممكن أه كويس إنك قلتلي علشان كنت بدأت أشك في دقة الآلة بتاعتي

- انا هأمشي بس قبل ما أمشي لازم أطلب منك طلب مهم جداً

== اطلب أي حاجة انت عاوزها

- أستاذ علي أو زي ما موجود في زماننا بإسم فوزي كان في زماننا مسؤول عن منظمة كبيرة شريرة وحاول يقتلني أنا وأية علشان الآلة وهو سبب وجودنا هنا بأنصحك ما تثقيش فيه وحاجه أخيره برده عاوز أقولها

== اتفضل

- تحكمك في تقليل نسبة الوفيات بيخلق تراكمات لعدم توازن في البيئة , ربنا خلق الموت والحياة في توازن واللعب في حاجه منهم هتخلق فوضى , العدد الموجود مش هتكفيه الموارد الموجودة وهيخلق مجاعات واستنفاذ موارد على المدى البعيد و هتوصلي بإيدك لهلاك كوكبكم وهتكوني انتي المسؤولة عن كدة

== أنا مدركة اللي انت بتقوله بس أستاذ علي مش هيسمح لي أوقف المشروع هيوقف تمويل كل مشاريعي

- أنا مش هأتدخل في قراراتك بس قدمي مصلحة العالم كله على مصلحتك صدقيني انتي اللي هتكوني كسبانة .

== كنت عاوزة أسالك عن حاجة

قالتها أية المستقبلية فأجبتها

- اتفضلي

== أنا عاوزة اعرف ازاي عرفت تعمل آلة زمن

نظرت اليها بابتسامة فسارعت هي بالكلام

== أكيد طبعا لو مش عاوز تقول براحتك

قالتها وأنا اعلم في قرارة نفسي أن الفضول سيقتلها ما دفعها لمتابعة كلامها قائلة

== أنا بس مستغربة ازاي ومن خمس سنين فاتوا زي ما بتقول عرفت تتغلب على قانون الكتلة بتاع أينشتاين

- أنا هقول لك على الفكرة العامة بس اعذريني مش هأقدر أقول لك على التطبيق مش عشان أنا مش بأثق فيكي لكن علشان الآلة وبالي احنا شفناه منها أضرارها أكثر من نفعها لكن هأقول لك بس عشان أنا حاسس بيكي وعارف فضول العلماء بيبقى عامل ازاي

هنا ابتسمت أية المستقبلية ونظرت إليَ بآذان صاغية وتابعت كلامي

- طبعا انتي عارفة الفكرة العامة للسفر من معادلة النسبية بتاع أينشتاين وأظن انك بتستخدميها علشان الآلة بتاعتك

== أيوه بأستخدمها فعلا

- القانون بيقول ((T~=t(1-V^2/C^2)^.5)

فمعنى كدة لو أنا عاوز أسافر للمستقبل لازم أسافر بسرعة عملاقة تتعدى حتى 0.99999999 كله حسب الزمن اللي أنا عاوز أسافرله وده لأن زمن السفر بالآلة بتاعتي جوا الآلة دقيقتين فلو عاوز أسافر خمس سنين لقدام لازم أعوض في المعادلة بالدقيقتين و أسافر بالسرعة الي هتطلع من سرعة الضوء حسب القانون

== نظرياً أه لو عرفنا نوصل للسرعة دي اساسا

قالتها اية المستقبلية ثم تابعت كلامي قائلا

- بالضبط ولو عاوز أسافر للماضي لازم أعدي سرعة الضوء

== بس ده مستحيل لأن قانون الكتلة بتاع اينشتاين بيقول

m`=m/(1-V^2/C^2)^0.5

قالتها أية المستقبلية في استعجال ثم قالت

== معنى كدة كل ما تزيد سرعتك كتلتك بتزيد لحد ما توصل لسرعة الضوء كتلتك بتبقى ما لا نهاية وعشان السبب ده بالذات ما عرفتش أتخطاه لأن ما فيش طاقة موجودة حالياً ممكن تحرك سرعة كتلتها بتساوي ما لا نهاية وأخري إني بأشوف بس المستقبل بس لكن ما أعرفش أسافر له

- مش لو كان الجسم ده ليه كتله أساسا فعندها هتزيد بزيادة السرعة قلتها فقالت أية المستقبلية في دهشة علي الفور

== ما تقولش

- أيوة بالظبط أنا عرفت أفتت الجزيئات لجسيمات عديمة الكتلة وبمسرع الجسيمات الي أنا عملته بأقدر أَوَصَلْ الجسيمات دي لسرعة الضوء أو أكتر حتي وبعدها بأعيد تجميعها تاني

== طب مش هتقول لي ازاي بتفتت الجسيمات ولا أقول لك مش عاوزة أعرف أنا بقيت مقتنعة إن اللعب بالزمن ما بيجيبش الا المصايب سواء رؤيته زي الآلة بتاعتي او السفر بيه زي آلتك

- بالضبط لازم تعرفي إن الإختراع ده لو شاف النور الدنيا ممكن تخرب بسببه وممكن تقوم حروب علشانه كمان

== طب كفاية كدة علشان تلحقوا تنزلوا قبل ما حد يأخد باله

قالتها اية المستقبلية فسألتها

- هنعمل ايه دلوقتي

== هندخل النفق هنزلكم في حتة ضلمة جوة وأكمل طريقي علشان العربية اللي مراقبانا تمشي ورايا وده هيوفرلكم وقت انكم تروحوا لمكان الآلة الأصلي وتسافروا لزمانكم .

عَم السكوت المكان لبعض الوقت ثم أشرت لها بالتحرك وبالفعل صارت خطتها على اكمل وجه , دخلنا النفق وأوقفت أية المستقبلية السيارة سريعاً وعندها وجدنا عموداً على جانب طريق نزلنا أنا وأية بأقصى سرعة حتى لا يرانا أحد من المنظمة التي تراقبنا, بقينا هناك لبعض الوقت حتي تأكدنا أن لا أحد يراقبنا ثم وجدت أية تسألني في خوف

= هنعمل ايه دلوقتي

- زي ما قالت أية المستقبلية هنروح للألة ونسافر بيها للزمن الجاي علشان نهرب من الناس اللي بتلاحقنا في الزمن ده

= مش مصدقة اللي انت بتقوله

- اللي هو ايه

= انت هتثق فيها وهي كانت من ١٠ دقائق هتبيعنا وهتسرق الآلة وهتحبسنا في الزمن ده للابد

- قصدك ايه

= احنا لازم نأخد احتياطاتنا مين قال لك إن ده مش جزء من خطتها انها تنزلنا هنا واحنا نوديها للآلة بنفسنا

- معاكي حق ازاي ما فكرتش في كدة , ازاي كنت ساذج للدرجة دي احنا لازم نعملهم تمويه احنا كمان

= بتفكر في ايه

- هنروح دلوقتي نبات يوم في اللوكندة اللي بيتنا فيها امبارح وهأتعمد اني اروح مكان مشبوه ليهم الاول ولو حد مراقبنا بجد أكيد هيظهر نفسه هناك ولو محدش جالنا فكده معناه إنها ما كانتش بتكذب المرة دي واننا ممكن نروح للألة واحنا متطمنين

***

الفصل الخامس عشر

...الرسالة...

أخذت أية وذهبنا الى جراج عمومي وتعمدنا البقاء هناك لبعض الوقت فالمكان هنا مشبوه ولو كان أحد ما يراقبنا لظن أننا قد خبأنا الآلة به ولكن لم يظهر أحد عندها اطمأننا قليلاً ثم أخذت أية وذهبنا الي اللوكندة واتفقنا على أن نبيت به الليلة ثم نذهب للآلة اليوم التالي ونسافر بها الى الزمن الثامن .

ها نحن ذا في اليوم التالي وقد خرجنا بالفعل من اللوكندة وبينما نتجه الى حيث أخفيت الآلة وجدنا اعلاناً مهما على كل القنوات تقريباً وقد تم تشغيله في طريقنا في كل المحلات التي قابلتنا فوقفنا للإستماع اليه أنا وأية , كان المذيع يقول حينها

- (استيقظنا اليوم على خبر محزن بالنسبة للعالم أجمع , علمنا الأن أن المخترعة أية السيد قد خرجت ببيان مهم موجزه كان أن اختراعها لرؤية المستقبل لن يكون متاحاً بعد اليوم وأنها ستقوم بتفكيكه للأبد وقالت أن لا أحد يعلم طريقة عمل الجهاز ولا أحد له القدرة علي الولوج أو تشغيل الجهاز إلا هي سواءاً من قرب أو عن بعد وقالت أنها

نادمة على اختراع هذا الجهاز الذي بالنسبة لها قالت أنه مضر مستقبلياً وأنه قد يضر بالجنس البشري أجمع)

نظرت الى أية وابتسمنا لبعضنا البعض لأننا الأن قد نكون تأكدنا بنسبة ١٠٠٪ أن أية كانت صادقة معنا وأنها بالفعل قد تراجعت عن أفكارها القديمة واختارت مصلحة الجنس البشري على مصالحها الشخصية.

وهنا أخذت أية وتوجهنا الى حيث أخبأت الآلة في مكان ما بالقرب من المدينة وبينما نحن هناك وبينما كنا نتحدث أنا وأية مراجعين كل ما جرى معنا حتى الأن قلت لها

- كدة احنا تأكدنا بشكل قطعي اننا ما رجعناش لزماننا الا في الزمن الخامس معنى كدة لو صدقنا كلام أية المستقبلية وكان اللي بيحصل في الآلة بتاعتها نفس اللي بيحصل للالة بتاعتي فده معناه إن فرصتنا وأملنا اننا نرجع لزماننا هو في الزمن العاشر.

قلت هذا ولكني لم أجد تجاوباً من أية الذي نظرت إليَ نظرة لم أستطع ترجمتها.

مضينا في خطتنا بالفعل ودخلنا الآلة وقمت بضبطتها وتشغيلها وتوجهنا للزمن الثامن بالفعل .

عندما وصلنا لم نكد نخرج من الآلة حتى سقطنا ارضا, لم نستطع الحراك من شدة الألم لمدة قاربت النصف ساعة

كان شعوراً لا يوصف من الألم الداخلي الذي تركنا لا نستطيع حتى الاطمئنان على بعضنا البعض بالكاد اقتربت من أية

وبعد انقضاء نصف ساعة تقريباً انتهى ذلك الشعور المزعج, لم أكن اعلم حينها ما سأخبر به أية لأقناعها بالسفر قِدماً لتجربة الزمنين الباقيين ليس بعد كل ما حدث فربما يكون ما نتمناه حقًا في الزمن العاشر لأنني اعلم شيئاً يجعلني علي يقين من أننا سنرجع الي زمننا الأصلي والذي لم أخبرها به بعد ولكني قد أضطر في وقت ما لجعلها تقتنع بالسفر حتي نصل للزمن العاشر

- يلا هنكمل زي ما احنا وهنسافر الزمن اللي بعده

قلتها كإختبار لردة فعلها لأرى ما تنوي فعله بعد كل ما جرى لنا

فنظرت إليَ في نظرة غضب ثم قالت

= أنا هأقعد هنا وهأكمل حياتي هنا عاوز تسافر انت اتفضل

- انتي عارفة إني عمري ما هأسافر من غيرك انتي كدة بتجبريني بطريقة غير مباشرة إني أقعد معاكي هنا

= أنا مش بأجبرك بس كفاية اللي حصل لنا المرة دي, أنا كنت بأموت وأكيد انت كنت زيي , كل ما نسافر أكثر كل ما الألم بتاع أثار المصل بتزيد

- فاضل لنا زمنين هنستحملهم بأي شكل علشان نوصل لزماننا

= ودي حاجة تانية أنا مش هأسافر علشانها

- اللي هي ايه

= انا مش هأمشي ورا كلام أية التانية ممكن يكون غلط

- وممكن يكون صح

= مش لازم تثق فيها انتَ نسيت انها خدعتنا كتير وكانت بترتب انها تخوننا

- بس في الاخر ما خانتناش وساعدتنا اننا نهرب غير انها دمرت المشروع بتاعها وسمعت كلامي

= بس مشروعها غير مشروعك ولا انت علشان كنت معجب بيها علشان ذكية زيك فهتمشي وراها وخلاص على العموم لو هتمشي وراها وورا كلامها أنا مش هاجي معاك

هنا ضحكتُ بصوت عالي فقالت لي وهي منزعجه

= انت بتضحك ليه كده

- انتي عارفة أنا مبسوط قد ايه دلوقتي إني عرفت إنك بتغيري عليا , على العموم احنا هنستمر بس مش عشان كلامها او علشان بأثق فيها احنا هنكمل علشان عندي الدليل ان إحنا هنرجع لزماننا واللي كنت مخبيه عليكي ولازم تعرفيه دلوقتي

= ايه هو الدليل ده

- فاكرة المفاجاة اللي كنت هأقول لك عليها في الكافيه قبل ما نسافر

= اه لما قلتلي انك هتقولي عليها في الكهف بس ما لحقتش والمنظمة دخلت علينا ساعتها

وبينما كانت تتكلم أية لاحظت شيئاً ما قد سقط منها عندما كانت مُلقية على الأرض فدققت النظر فوجدته كان ذلك المظروف الذي كنت قد كتبت فيه تلك الرسالة التي تركتها لنفسي في الزمن الرابع فاستغربت كثيرا, لماذا تحمل أية معها هذا المظروف وقاطعت كلامها مشيرا إلى هذا المظروف قائلا

- ايه ده يا أية
= ده الظرف اللي كنت كتبته في الزمن الرابع
- أنا عارف ايه ده بس بيعمل ايه معاكي
= مش انت قلت إن الزمن الرابع مش زماننا لما قعدنا شوية وما اتغيرش حاجة فأنا ساعتها جبت الظرف ده معانا علشان ما لوش لازمه هناك

وهنا شعرت ولأول مرة أن كلام أية ربما كان صحيحاً ربما كنت قد أعجبت بأية المستقبلية لأنها أذكى بالفعل من أيه فبفعلتها تلك التي لم تكن مقصودة منها كانت ستقع منا ذلة كبيرة اذا ما كنا بالفعل قد سافرنا الى الزمن التاسع وهنا قاطعتني أية أثناء تفكيري قائلة

= في ايه حصل حاجة
- اه حاجة كبيرة يا حبيبتي وكويس اننا ما سافرناش للزمن التاسع
= اللي هي ايه فهمني

- لما قلت لك إن الزمن الرابع مش زماننا فده بناءاً اننا سيبنا الرسالة للشخص اللي هو أنا في الزمن الرابع وما حصلش حاجة ده معناه أنه ما استلمش الرسالة علشان ما كانش ده زماننا وهو ما اخترعش آلة الزمن ولا اكتشف الكهف , ولو كان الزمن الرابع ده زماننا كان هيشوف الرساله بعد ١٥ سنة لكن لما انتي أخذتي الرسالة فلو هو زماننا فهو مش هيشوف الرسالة الي أنا سيبتهاله علشان انتي أخذتيها معاكي وما وصلتلوش ودي حاجة أنا مش عارف أفسرها لحد دلوقتي ليه يا حبيبتي تأخديها معاكي

= أنا ما كنتش أعرف الحكاية دي بس ايه علاقة ده بإننا لو كنا سافرنا للزمن التاسع كانت هتبقي غلطة كبيرة

- ده علشان لو الزمن الرابع كان زماننا الأصلي فاحنا ضيعنا على نفسنا فرصة اننا كنا رجعنا زماننا في الزمن الرابع وكنا هنضيع على نفسنا فرصة أكبر لأن لو مشينا على كلام أية المستقبلية وكنا هنرجع زماننا الاصلي في ضعف الزمن اللي رجعنا فيه زماننا قبل كدة ولو كان الزمن الرابع كان زماننا ده معناه إن احنا دلوقتي في زماننا الأصلي

= تصدق كلامك صح أنا مش عارفة أنا عملت ليه كده أنا آسفة

- ولا يهمك احنا دلوقتي اللي محتاجين نعمله اننا نشوف الزمن ده بتاعنا ولا لاء وبناءاً عليه لو ده مش زماننا يبقى احنا قدامنا استنتاج من اثنين

= واللي هما ايه

- إن الزمن الرابع كان زماننا وإن نظرية أية المستقبلية غلط أو إن نظرية أية صح والزمن الرابع ما كانش زماننا وبالتالي الزمن الي احنا فيه مش هيبقي زماننا

= وهنعمل ايه دلوقتي

- هأروح دلوقتي الاول أجيب لنا أكل وشرب وبعدين هأسيبك وأروح الكهف أتاكد إن الزمن ده مش زماننا , احنا دلوقتي سافرنا في الزمن التامن للزمن بعد اللي اكتشفت فيه الكهف بخمس سنين يعني لو ده زماننا يبقى الكهف لازم يكون متجهز زي ما جهزته

= طب ما تروح للمدينة وتشوف نفسك هناك ساعتها هتعرف من نفسك اذا كان ده زماننا او لاء

- لاء مش عاوز أحتك بنفسي ثاني علشان ما يحصلش زي اللي حصل في الزمن الرابع أو الأول , كده أسهل إني أتأكد من الكهف.

تركتها وذهبت للمدينة وأحضرت بعض الزاد الذي تزودنا به ثم تركتها وذهبت للكهف ورجعت إلي أية مرة اخري بعد ساعتين تقريبا , عندما دخلت عليها ابتسمتُ ابتسامةً عريضةً وهنا سألتني أية

= ايه اللي حصل مخليك سعيد كدة

- ده مش زماننا وانا لسة على يقين من كلام أية المستقبلية ده معناه ان الزمن الرابع ما كانش زماننا برده

= وليه انت سعيد انه مش زماننا

- لأن احنا دلوقتي مسافرين بعد ٥ سنين من زماننا الأصلي يعني لو ده خط زماننا الحقيقي فاحنا ما كناش هنعرف نمنع السفر بالزمن ونغير الي حصل لأنه اولريدي حصل

= قل لي بقى ليه انت متاكد اننا هنرجع زماننا لو كملنا بالسفر بالآلة

- أنا هأقول لك , هاقول لك الحاجة اللي كان لازم أقولها لك من زمان

= اللي هي ايه شوقتني

- بصي يا ستي لما اخترعت الآلة واكتشفت الأشعة اللي بتنتجها الآلة واللي خليتني أدخل المنظمة علشان احاول ألاقي مصل مضاد ليها , أظن إن انتي عارفة القصة دي

= أيوه انت قلت لي عليها قبل كده

- ساعتها كانت التجارب بتمر ببطء شديد قوي وما كانش فيه تقدم تقريبا لمدة ست شهور وساعتها قررت أتوقف عن اللي بعمله وكنت خلاص رضيت بالأمر الواقع وقررت أستمر بحياتي الطبيعية وأسيب المنظمة وآلة الزمن للأبد

= بجد وايه اللي حصل خلاك تغير رايك وترجع في كلامك

- جاتلي رسالة من المستقبل رسالة أنا بعتها لنفسي من هناك

= وايه عرفك انها من المستقبل او حتى إن انت اللي بعتها لنفسك

- لأنها كانت مكتوبة بالشفرة بتاعتي وانا الوحيد اللي اعرف سر الشفرة دي

= بتقول ايه الرسالة دي

- وانا اقول لك ليه ما أنا ممكن أوريكي

= هي معاك دلوقتي

- بتهزري! من ساعه ما جات لي وهي ما بتتشالش من جيبي وكل ما أقرب أيأس بأفتح الرسالة وأقراها.

أخرجت الرسالة من جيبي وأعطيتها لأية كي تقرأها كانت عبارة عن مظروف مكتوب عليه عنوان بيتي وفي داخله ورقة مكتوب عليها جملة مكونة من كلمتين مكتوبة بالشفرة التي أكتب بها الملحوظات لنفسي حتى لا يعلمها أحد غيري حتى لو رأوها , كان مكتوب في الجواب جملة (ما تكملش)

نظرت أية للرسالة قليلاً ثم قالت

= الرسالة بتقول ما تكملش صح كده

- أيوة واضح انك بقيتي متمرسة في الشفرة بتاعتي

قلتها بضحكة خفيفة

= ما تكملش

قالتها أية بصوت عالي و رددتها اكثر من مرة

= قل لي معناها ايه الجملة دي

سألتني أية في غضب فأجبتها

- معناها, ما هي واضحة قدامك

= طب ما قلتش لنفسك الكلام ده ليه ساعتها, ليه قررت انك تأخد الرسالة اللي بتحذر بيها نفسك انك ما تكملش الآلة وتضرب بيها عرض الحائط وبدل ما كنت وقفت شغل خالص في الآلة رجعتلها تاني

- انتي مش فاهمة ومش هتقدري تفهميني أنا عارف شخصيتي المستقبلية اختارت الوقت ده ليه علشان تبعت لي الرسالة دي , ما فهمتهاش الا دلوقتي بعد كل اللي حصل لنا ده, وده لأن علشان ده كان أكثر وقت أنا كنت يائس فيه وممكن إن نسختي المستقبلية ظن أنه لو بعت لي رساله زي دي في وقت زي ده فهو ظن أنه ده هيخليني أيأس تماما ما يعرفش أنه برسالة زي دي هي الي رجعتني تاني وهي الي ادتني أمل إني عرفت إني أوصل فعلاً للمستقبل, لاء ده كمان أنا بأبعت رسالة لنفسي من المستقبل, وساعتها قلت لنفسي أنا هأمنح نفسي سنة كمان في المحاولات بتاع المصل لو قدرت أتخطي معضلة المصل يبقى دي اشارة إني هأعرف أكمل وأوصل لحلمي وإن الآلة هتكمل وده اللي حصل.

= طب ما جاش في بالك إن حد كان بيشتغلك

- قلت لك ما حدش يعرف الشفرة الكتابية بتاعتي غيري

= ما أنا أعرفها برده ممكن أكون أنا كتبتها لك في الماضي عشان أخليك ما تكملش في موضوع الآلة ده

- انتي نسيتي يا حبيبتي انك ما كنتيش تعرفيها الا لما سافرنا ده معناه انك ممكن صحيح انتي اللي بعتيلي الجواب ده بس هتكوني بعتاه من المستقبل بعد ما قلت لك سر الشفرة دي يعني بعد الزمن الرابع كمان, خدي بقي الجزء المثير في القصة دي

= والي هو ايه

- اللي مخليني بقى أتاكد اننا هنرجع لزمننا الأصلي تاني اني وصلني الجواب ده من نسختي المستقبلية وأنا لسة ما بعتش الجواب ده فده معناه إن لازم هنرجع لزماننا تاني عشان أبعت الجواب ده

= انت مش فاهم! انت جالك جواب تحذر فيه نفسك وكملت بالرغم من كدة, انت ازاي عملت كل ده فينا ازاي خدت الريسك ده كله وخدتني معاك في الوهم ده

- ده مش وهم يا أية وانتي شفتي بعينك, مش عارف أنا عملت ده ليه صدقيني بس دي بالنسبة لي كانت فضول جامد ما قدرتش اتغلب عليه ممكن عشان أشوف هل هأعرف أكمل المصل والآلة فعلا بناءاً

علي الرسالة دي او اني اشوف ايه اللي شافته نسختي المستقبليه خلاها تبعتلي جواب زي ده

= بجد بعد كل ده , بعد كل اللي حصل لنا لسة بتسأل

- ما أنا برده مش فاهم لو رجعنا لزماننا فليه أبعت لنفسي جواب مختصر زي ده, ليه ما قابلتش نفسي هناك واقوله كل اللي حصل

= تفتكر ليه نسختك الي بعتتلك الجواب ما جاش قابلك

- ممكن نسختي كانت عاوزة تخلص الموضوع من غير ما تتدخل أو نتقابل برده مش عارف وده اللي هنحاول نكتشفه , لو وصلنا للزمن بتاعنا الحقيقي ساعتها هأروح هناك لنسختي في الماضي وأخليها ما تبدأش الآلة باي طريقة , بس عاوزك تعرفي اننا لو ما كناش سافرنا بالآلة كنا هنموت من المنظمة احنا سافرنا مضطرين وأنا عمري ما كنت هأعرضك لأي خطر في الظروف الطبيعية

سكتنا لبرهة كانت أية حينها تنظر إلي الظرف والجواب في يديها ثم قالت

= ايه اللي في أطراف الظرف ده

نظرتُ اليه وهنا تذكرت شيئا بناء على كلمتها وهنا أخرجت الجواب الذي كنت قد كتبته لنفسي في الزمن الرابع لأجد الجواب ايضا كانت به حروقاً في اطرافه الاربعة و هنا حاولت الربط بين الحدثين, هل للسفر بالزمن تاثيرا على الأوراق وهنا أخرجت كل الأوراق من جيبي بما يتضمن النقود ايضا فوجدتها

جميعاً محترقة من الأطراف الاربعة وهنا تأكدت أن السفر بالزمن قد يكون هو السبب لما يحدث لتلك الأوراق ولكن ما لفت انتباهي هو أن الرسالة التي قد سبق واستلمتها من نسختي المستقبلية كانت أكثر حروقاً في أطرافها من كل الأوراق الأخرى التي قد سبق واحترقت من السفر بالزمن وهذا ما كنت لا أفهمه وأطلت فيه التفكير كثيراً ولكن بلا جدوى و بعد التفكير قليلا أدركت أن ما يهم الأن هو السفر على الأقل لزمنين أخرين على أمل أن يصبح كلام أيه المستقبلية حقيقة وأنه يمكن الرجوع للزمن الأصلي في ضعف الزمن الذي رجعنا فيه لزمننا الأصلي والذي كان في تجربتنا هذه هو الزمن الخامس مما يعني أن الزمن الذي سنرجع فيه لزماننا لو صحت نظرية اية المستقبلية هو الزمن العاشر.

هنا كان همي الوحيد هو أن أقنع أيه بالنزول عن رأيها والسفر معي للزمن العاشر ,عندها دار حوار خفيف بيننا فقلت لها

- ها ايه رأيك هنكمل ولا ايه بعد الي سمعتيه ده
= أنا حاسة اننا لازم نوقف السفر ونخلينا في الزمن ده ونعيش فيه
- ونستسلم لمصيرنا, ده اللي انتي عاوزاه
= أهم حاجة اننا هنكون مع بعض
- طب ايه رأيك نسافر الزمن العاشر ده ولو ما رجعناش لزماننا وعرفنا نوقف السفر ده ساعتها نعيش في الزمن العاشر سوا

وبينما اقول لها هذا الكلام تسكت أية مغشياً عليها بينما أنا أشعر بدوار كبير منعني من الوقوف والإطمئنان عليها الا بعد ان ذهب أثره بعد خمس دقائق تقريبا كان هذا الشعور فريد من نوعه كان شديدا لدرجه أنني شعرت انني لن افق منه ابدا .

عندما اختفى هذا الصداع الشديد اتجهت لأية وحاولت أن أفيقها ولكن بدون جدوى وقررت أن أخذها للمشفى بالخارج فأنا كنت أشعر بالعجز الشديد وبينما كنت أحملها متجهاً للمدينة وجدتها قد أفاقت شيئاً فشيئاً فتوقفت وأنزلتها أرضاً وأعطيتها بعض الماء ووجدها قد استعادت وعيها بالكامل بعد بضع دقائق حينها صدمتني عندما قالت أنها تريد الاستمرار للزمن العاشر وعندها قالت أنها تشعر أن مفعول المصل يجري في جسدها بالفعل ولا يوجد أي شيء يمكن فعله الا المضي في خطتنا في محاوله الرجوع لزماننا والتأثير على نسختي في الماضي حتي لا تخترع هذه الآلة وعندها سنرجع الى زماننا الطبيعي ولن نتذكر ما حدث معنا طوال هذه الرحلة المؤلمة .

وافقتها وعرضت عليها الذهاب للمشفى أولا ولكنها رفضت وآثرت السفر على الفور لذلك رجعنا الى حيث الآلة ولم أكترث عند ضبط الآلة في تحديد التاريخ تحديدا عند السفر للزمن التاسع.

فالزمن التاسع سيكون محطه بالنسبه لنا ثم سنتجه مباشرة للزمن العاشر أو هكذا ظننت حينها.

***

الفصل السادس عشر

...النهاية...

ظبطت تاريخ الآلة على تاريخ عشوائي بين عام ٢٠٢٨ وعام ٢٠٣٣ وحركت عجلة السفر بعد أن أخذنا المصل معاً.

لم أدري ما حدث حينها, كل ما أعلمه هو أنني أفقت ووجدت أية ملقاة على الأرض لم تفق مهما حاولت أن أوقظها .

حينها فزعت من أن يكون قد أصابها شيء ما ولم أدري كم من الوقت كنت مغشياً على الأرض أنا أيضاً .

مرت نصف ساعة ولم تفق أية , ماذا أفعل هل أنتظر قليلاً بعد , هل أبدأ الآلة وأسافر بها للزمن التالي لعل ما ننتظر حدوثه يحدث هناك حينها لا يهم هل تفيق ام لا فإننا سنرجع كما كنا قبل السفر بالآلة.

لم أدري الا وأنا آخذها للمشفى بكل ما أوتيت من سرعة وظللت أنادي عليها لتفيق كل تلك المدة ولكن بلا جدوي , ما الذي يحدث مرت ثلاث ساعات حتى الأن.

أخذها الأطباء ووضعوها في غرفه الطوارئ ولم يدري أحد ما يحدث لها , هناك أحد الأطباء أخبرني أن شيئاً غريباً يحدث في جسدها وهو بعض التشنجات الغريبة ليس أثراً للسم أو أي نوع من الجلطات ولكنه أخبرني أن جسماً غريباً ينتشر بسرعة في جسدها وأخبرني أن جسمها بالفعل يحتوي على العديد من تلك الخلايا الغريبة وسألني أن أخبره عن أي شيء قد يجيب على أسئلتهم أو يكون ذا عون لهم في ايجاد علاج لها , لم أستطع الإجابة حتى لو أخبرتهم فإن لا أمل لهم في إيجاد مضاد لها , ليس وكأنني لم أحاول لأكثر من ١٠٠٠ مرة مسبقاً .

بعد عدة أسئلة تم نقلها الى غرفة في الطابق الثاني وتركني الطبيب بجوارها وذهب لرؤية مريض اخر .

هنا لم أدري الا والدموع تزرف من عيني فأنا وإن لم أخبر أحداً قد وضعت سماً في جسدها لن يزول وكنت أعلم أنه يجري في جسدي أنا أيضا وأنها مسالة وقت لا اكثر حتى يتمكن مني أيضاً .

وظللت أردد بصوت عالي

- أنا اسف يا أية كل اللي حصلك كان بسبب حلم سخيف ليا, كان لازم أعرف من الأول أن الموت والحياة ما حدش يقدر يتحكم فيهم الا ربنا وإن اللي يحاول يعمل كده زي ما كنت هأعمل فده بيعارض إرادة ربنا , ممكن عشان كدة حصل لنا اللي حصل ده, أنا آسف إني أدركت ده

متأخر ويا ريتني سمعت كلامك وقعدنا في الزمن اللي فات على الأقل كان زماننا مع بعض دلوقتي حتى لو كان جرالنا حاجة فكنا هنقوي بعض , بس ما تقلقيش دي مش نهاية القصة, دي مش نهاية قصتك يا أية , مش هنا .

وهنا مسحت دموعي بيدي وأنا أقول

- أنا هأسافر للزمن الجاي وعندي أمل أنه يكون الزمن بتاعنا وساعتها مش هأمشي من هناك الا لما أتأكد إني مش هأخترع الاختراع الكارثي ده

وضعت رأسي على يد أية الممتدة بجانب جسدها على السرير ولم أدري الا ويدها تتحرك وتضعها فوق رأسي فرفعت رأسي على الفور فوجدتها تفتح عينيها ببطء وتبتسم وتخبرني

= انا هأسافر معاك

- لا طبعا مش هأسمح لك إنك تمري باللي مريتي بيه ده تاني أنا ما صدقت إن إنتي فوقتي وبقيتي كويسة

= بس كدة هنفترق ومش هنتقابل تاني

- مين قال لك كدة أنا عندي أمل إن الزمن الجاي يبقى زي ما أية المستقبلية قالت انه هيبقى زماننا وساعتها زي ما وعدتك هتأكد

بنفسي إن آلة الزمن مش هتبقى موجودة وإنك مش هتمري بده كله تاني

= ولو كان كلامها مش صح , ولو كان الزمن الجاي مش زماننا

- ساعتها هأفضل أسافر وأسافر وأسافر لحد ما ألاقي الزمن بتاعنا

= لا مش هأسمح لك

وبينما كانت تقول ذلك خرج دماً غزيراً من فمها ووجدت الممرضين والأطباء بدأوا بالقدوم شيئاً فشيئاً وقد أحاطوا السرير وطلب مني أحد الممرضين أن أبقى خارج الغرفة نظرت الي أية نظرة أخيرة وكانت تنظر إليَ وتشاور لي بيدها فقلت لها بصوت هادئ لم تسمعه

- أنا آسف ولكن لازم أعمل كده ده أملنا الوحيد

ولم يكن مني إلا أن خرجت من المشفى مسرعاً بأقصى سرعة لي متجه الى حيث الآلة ولم أكد أصل هناك حتى دخلت الآلة وضبطت الزمن وحينها أملت في نفسي أن يكون هذا هو السفر الاخير بالنسبة لي ولأي أحد بهذه الآلة.

ظللت أفكر في أي زمن يجب أن أرجع لأحذر نفسي به فما وجدت أنسب من نفس التاريخ الذي وصلت لي فيه الرسالة من المستقبل عندما كنت يائساً وعلي وشك ترك المشروع بأكمله وقررت أن أذهب اليه وبدلاً من أن أبعث له

تلك الرسالة فإنني سأذهب الى نسختي هناك وأقنعها بما أوتيت من قوة بعدم المضي في مشروع الآلة.

ضبطت الآلة على ذلك التاريخ وأخذت المصل وبدأت السفر, فتحت عيني بعد السفر ونظرت بالساعة فإذا بها الواحدة ظهرا ولم أخطو اول خطوة خارج الآلة حتى شعرت أن الأرض تدور من حولي وأن قدمي لا تقوى على حملي وأن كل عضو في جسدي ينبض وبقوة , هل هذا ما حدث لأية, هل هذا ما سيحدث لي, ليس هنا , ليس في هذا المكان المنعزل, لو حدث لي شيء هنا لن يجدني أحد الا بعد فترة طويلة.

استجمعت ما بقي لي من قوة وبدأت بالسير ببطء شيئا فشيئا حتى خرجت من الكهف وكنت محظوظا أني بجانب المدينة, استمررت في المشي في المدينة متجها الى حيث اسكن فكان يجب أن أذهب الى حيث أسكن لأرى هل هو زمني حقاً أم سأضطر الى السفر مرة أخرى, ولكن لو لم يكن هو زمني الاصلي فهذا يعني أن أية المستقبلية كانت خاطئة وهذا يعني أنني يمكن ألا ألتقي بأية مجدداً .

وبينما كنت أسير رأيت شيئاً غريباً , أصبحت أرى كل ما حولي قد بدأ بالتحول للون الابيض لم ادري حينها الا وأنا أسقط أرضا , لم ادري الا وأنا ملقاً على الأرض محاطاً بجَمع من الناس وقد بدأ الدم يخرج من فمي تماماً كما حدث لأية.

في تلك اللحظة كانت أية في الزمن التاسع في غرفتها في المشفى وإذا بالممرضة تدخل عليها الغرفة رقم ٩ في الطابق الثاني وتنظر اليها وتجدها في حالة خطرة لتنادي على الدكتور الذي يتفحصها ويُومأ براسه آسفاً بأن المريضة قد فارقت الحياة .

في تلك اللحظة وفي الزمن العاشر كان همي الوحيد حينها أن أقابل مدحت ولو لأخر مرة حتى ولم لم يكن هذا هو زمني الأصلي فيجب أن أقابله ولكن كيف وأنا أشعر بأن جسدي قد خارت قواه.

حينها أتتني أخر فكرة لي وهي أن أخرج الجواب الذي قد أرسلته نسختي المستقبلية سابقاً لي وأن أشاور لمن حولي أن يأخذوني للعنوان المكتوب علي الجواب, وبالفعل استجمعت ما بقي لي من قوة وأخرجت الجواب من جيبي ونظرت لأقرب شخص لي وأعطيته الجواب وظللت أشاور عليه وأمسكت يده وحاولت نطق بعض الكلمات لإخباره بالذهاب بي لهذا العنوان وظللت أشاور على عنوان الظرف حتى أخذ أحدهم الظرف بالفعل وهنا اسودت الرؤية أمامي, هل سأفقد النظر؟.... لا , وهنا ضاق صدري كثير هل هناك ثقل وضعه أحدهم على صدري؟ .... لا , يبدو أن هذه هي اللحظة , اذا هكذا هو شعور الشخص الذي يحتضر, هل أنازع قليلا بعد , هل أتمسك اكثر بحلمي أم أستسلم الان , ربما أملي الوحيد الأن أن يبعث أحدهم هذا الجواب الى نسختي في هذا الزمان وأن يكون هو زمني الاصلي ,

انتظر قليلا ربما هذا ما سوف يحدث ربما هذا ما حدث مسبقاً , اذاً نسختي المستقبلية لم ترسل هذه الرسالة لنفسي ربما كتبها المرة السابقة عندما كان يحتضر في مثل هذا الموقف وهذا ما حدث تماماً سابقاً فبالتفكير فيما حدث لا يوجد تفسير لها غير هذا , اذا هذا هو سبب أن هذا الجواب محترق أكثر من جميع الاوراق ربما لأنه ليس أول مرة يسافر بالزمن كبقية الأوراق , اذاً وبهذا المنوال فأنا قد وقعت في حلقة من الزمن لن تنكسر أبداً بسبب هذا الجواب الذي سيظل يُرسل إليَ كل مرة أياس من الآلة ليرجعني لأكملها, اذاً سيكون أملي ليس فقط أن يرسلها هذا الشخص الذي لا أعرفه الى نسختي في هذا الزمان وليس فقط أن يكون هذا الزمن هو زمني الأصلي الذي بدأ فيه كل شيء وبدأت فيه هذه الآلة الملعونة ولكن سيكون أكبر آمالي ان يتعامل نسختي في هذا الزمن مع الرسالة الذي ستصله بصورة أفضل مما فعلت أنا وألا يأخذ الرسالة كدافع لكي يكمل مشروع الآلة بعدما كان علي وشك ترك المشروع بأكمله.

كنت أتساءل يوما ماذا كنت سأفعل لو لم تصل لي الرسالة من الأساس بعد أن كنت قررت أن لا أعود للعمل على الآلة مجددا , هل حقا الرسالة هي ما غيرت رأيي وجعلتني أرجع للآلة واختبار المصل مرة أخري أم انني كنت سأغير رأيي على أي حال وأرجع لإختبار الآلة مرة أخري.

ربما أخطأت عندما أعطيتها للشخص الذي بجانبي ليرسلها الي نسختي في هذا الزمن ولكن لا قدرة لي علي التكلم أو الحركة لأخبره أن يتوقف ولا يرسلها فهو سوف يرسلها وهو يظن أنه يفعل خيراً بي ولكنه لا يعلم أن بفعلته هذه ستستمر لعنتي للأبد .

ها هو ذا ذلك الشعور بالضيق يزداد, هل هذه هي حقاً ,نعم يبدو أنها كذلك , هل تلك أخر أنفاس لي في هذه الدنيا.

أغمضت عيني بالفعل مستسلما لمصيري وقبل أن أتوقف عن التفكير للأبد جاءت لي خاطرة فلو كان الجواب يحترق أكثر عند سفري بالزمن فربما سيأتي وقت ما يكون قد احترق بالكامل وعندها لن يصل اليَ وعندها لن أرجع للآلة بعدما أكون قد يأست منها لأنه لن يصلني هذا الجواب الملعون , اذاً كلُ ما علي فعله هو الاستسلام للموت ليس هذه المرة فقط ولكن لعشرات او لمئات المرات القادمة أيضا عندما تعاد هذه الحلقة ربما بهذه الضريبة سيأتي يوم ما وتنكسر اللعنة .

***

تمت بحمد الله